نسمات من السنة

إعداد
الدكتورة / كوثر محمود المسلمى
الأستاذ بقسم الحديث وعلومه المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
جامعة الأزهر - القاهرة

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّـــكَ بِالْحِكْمَـــةِ وَالْمَوْعِظَـــةِ الْحَسَـــنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَـــنْ ضَـلَّ عَـــنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

الآية ١٢٥ سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـــى المبعـوث رحمـــة للعالمين سيدنا محمد ﷺ عليه وعلى وصحابتـــه ومـــن والاه مـــن الله الرحمة .

وبعد ،،،

فلأحاديث النبى ﷺ مكانة خاصة حيث تحظى بإهتمام العلمـــاء الذين يتصدون للدعوة .

وقد اهتم سلفنا من العلماء وفرطنا من المفكريـــن بـــالحديث النبوى ونلاحظ فى هذه الأيام ظاهرة بدت للـــذى يتـــابع النشـــاط الشبابى فى الجامعة وخارجها وهى الاهتمام الحثيث بالدين ، تلـــك ظاهرة تدعوا إلى التفاؤل ، وتفتح الأصل عريضا أمام مستقبل تلـك الأمة التى ران عليها الخمول ولكن هذه الظاهرة صاحبها إفراط فى بعض الظواهر ، وتطرف فى بعض المناحى ، ومغالاة فى كثـــير من الاتجاهات ، ووجد دعاة هذه الظواهر فـــى الحديـــث النبـــوى ضالتهم ، فالمعتدل يستمسك بالحديث ، والمغالى يرفع فـــى وجـــه المفرط الحديث ، والمتطرف يتخذ من شكليات الرسوم وظواهرهـــا حاكما فاصلا ، وغشيت الناس سحابة من الصراع الشـــكلى الـــذى يضر أكثر مما يفيد ، ويسئ إلى الإسلام والمسلمين فوق ما يحسن .

ولذلك عرضت بعضا من الآحاديث النبوية الكريمــة أسـميتها " **من نسمات السنة** " وألزمت نفسى أن أخذ من **صحيح البخــارى فقط** ، حتى أبعد عن كتابى شبهة الحديث الضعيف لما أعرف مــن قيمة صحيح البخارى فى نفوس الخاصة والعامة .

ولقد انتهزت هذه الثقة فى أحاديث صحيح البخارى فــآثرت أن أتقيد بما ورد فيه ... أى أن متن الحديث كما ورد فــى صحيــح البخارى فى المقام الأول ... مع ذكر التخريج فى كتب الحديــث الأخرى .

وأود أن أقول أن هذا الكتاب أعد بصيفــة خاصــة للطالبــة الشابة ، ولذا فقد آثرت تبسيط القواعد وتيسير العــرض ، والنــأى عن التعقيد فى العرض أو الموضوع ما أمكن ليتسنى للطالبـــة أن تواصل القراءة ، وللراغب فى المعرفــة أن يعــرف ــ فالتيســير مقصود بداية ، ومطلوب نهاية ويهمنى أن يفهم شبابنا المتعلم أن الديــن الحنيف الذى يساير الفطرة لا يضيق بأى إتجاه . مــا دام لا يعــارض روح الإسلام أو ينكر معلوما من الدين بالضرورة ، أو يخــالف نصــا صريح الدلالة .

ومن هنا فالإتساع مطلوب فى فهم الإسلام والرحابة أساس من أسسه والإختلاف الذى لا تضاد فيه من قواعده ومناهجه ، إذ هـــو أمر طبيعى ، ومسلك حميد لا غبار عليه .. ومن هنــا فعلينــا أن نفهم أن الخلاف غير الحاد أو المتعارض ليس مدعاة إلى التنــابذ ،

ولكنه مؤشر خير ودليل فهم ، ولذا فعلينا أن ندير الحوار بيننا ـ إذا اختلفنا ـ بالحب والمودة وطرح الأحكام المسبقة ، التراكيب الجاهزة فى تنسيق الناس ، وترتيب طبقاتهم ومنازلهم ٠

وقد سرت فى هذا الكتاب بعد إختيار مواضيع أحاديث تهم الشباب فى حياتهم حالا وإستقبالا على النحو التالى :

١ ـ **ذكر الحديث النبوى** ٠

٢ ـ **تخريج الحديث فى كتب الحديث** مع العلم بأن كل الأحاديث ورد ذكرها أساسا فى صحيح البخارى ٠

٣ ـ **التعريف بالراوى** وعند تكراره فى حديث يشار إلى موقع الترجمة من الحديث السابق ٠

٤ ـ **معنى الحديث** ٠

٥ ـ **من وجوه الإعراب** : فى حالة كثرتها فى الحديث المختار وتنوع ضروبها ودروبها ٠

٦ ـ **معانى الكلمات** ٠

٧ ـ **ما يرشد إليه الحديث** ٠

وهذه الخطة التى سرت عليها فى تناولى للأحاديث الشريفة ٠٠ وقد يدعو موضوع " الحديث " إلى اختلاف الترتيب السابق وذلك فى حدود ضيقة ٠

وما أبغى من وراء ما قدمت غير توضيح موقف أحسست فـــى وقت أنى أستطيع أن أكشف عنه ، وأعترف إعترافا لا مِزية فيه أن بِضاعتي مُزَجَاة ، وجهدى وإن تضاعف فهو كليل ، وعملى بطبيعة الحال نزر قليل .

وأرجو أن أكون قد وفقت بحول الله وقوته فى تبصير من كـــاد يزيغ ، وتثبيت منْ على بينه ، ومناقشة من هو غاشية .

وإننى لعلى يقين بأن الفهم وإن كان ثاقبا فهو أحيانـــا ســـقيم ، والطمع وإن كان قويا فهو فى وقت مليم . والعالم وغـــن تحـــرى ففوق كل ذى علم عليم .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا * ربنا ولا تحمل علينـــا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنـــا به * واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنــــا علـــى القوم الكافرين ﴾ صدق الله العظيم

دكتوره / كوثر المسلمى

(١) بداية الوحى وكيفيته

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت :

" أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فـى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حِبَـبَ إليـه الخلاء وكان يخلوا بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجـع إلـى خديجـةَ فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملَكُ فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذنى فَغَطّنيِ حتى بلغ منى الجهد ثـم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذنى فغطنـى الثالثـة ثـم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقـرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخـل علـى خديجة بنت خويلد ، فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهـب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسـى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصـل الرَحـم وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقْرى الضيف وتُعين على نوائـب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسـد بـن عبد الغزى ابن عم خديجة ، وكان أمراً قد تنصّر فى الجاهليـة ــ وكان يكتب العبرانى فيكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكـان

شيخا كبيرا قد عمِىَ ـ فقالت خديجة : يابن عم اسمع من ابن أخيـك ، فقال له ورقة : يابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزّل الله علـى موسـى ياليتنى فيها جَذَعًا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسـول الله ﷺ : أو مُخْرِجى هم ؟ قال : نعم لم يأت رجلٌ قط بمثـل مـا جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثـم لم يلَبث ورقة أن توفى وفتر الوحى [1]

الراوى :

عائشة بنت أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، عبد الله بن أبى قحافة بن عثمان بن عامر .. القرشية التميميـة " أم المؤمنيـن " زوج النبى ﷺ أفقه نساء الأمة .

أمها : أم رومان بنت عامر بن عويمر .. الكنانية عقد عليـها النبى ﷺ قبل البعثة وقبل الهجرة ، وبنى بها فى السنة الثانية مـن الهجرة منصرفة من غزوة بدر الكبرى . وكانت امرأة بيضـاء ، جميلة ، يقال لها الحميراء .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى ـ باب كيف كـان بـدء الوحـى إلـى الرسول ﷺ . وفى التفسير ـ تفسير ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ومسلم . كتـاب الإيمان ـ باب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ حديث ٣٩٦ .

ولم يتزوج النبى ﷺ بكرا غيرها ولا أحب امرأة حبها " **غـــير خديجة** " ٠ والمراد الموجودات فى عصمته من امهات المؤمنيـــن وكان يقول : " اللهم هذا قسمى فيما أملك " أى : الميل القلبى الـذى لا دخل للإنسان فيه " وكانت تقول الشعر ، وتعرف أنساب العــرب كأبيها ، وقد ندمت على خروجها يوم الجمل أشد الندم ، مع انها مـا خرجت إلا أمرا بالمعروف ، وإرادة للخير ، وجمعا لكلمة الأمـــة ، ووحدتها ٠

وروت علما كثيا عن النبى ﷺ عن أبيها ، وعن عمـــر بـن الخطاب ، وفاطمة ، وحمزة بن عمرو الأسلمى وغـــيرهم وحـدث عنها : خلق كثير من الصحابة والتابعين ، وكانت تستدرك بعـــض الأمور على الصحابة ٠

وبلغ مسندها ٢٢١٠ أحاديث ، اتفـق الشـيخان علـــى ١٧٤ حديث وانفرد البخارى ب ٥٤ حديث ومسلم ب ٦٩ حديث وتوفيـت سنة ٥٧ للهجرة ، ودفنت بالبقيع وكان عمرها يومئـــذ ٦٣ عامـــا وبضعة أشهر ٠

معانى الكلمات

" الخلاء " الخلوة ، " غار حـــراء " جبـــل معـــروف بمكـــة ، " يتحنث " يتعبد ، " ينزع " يرجع " يتزود " بلوازم الخلوة ، " الحـــق " الوحى ، " الملك " هو جبريل ــ عليه السلام ــ ، " ما أنا بقـــارئ "

ما كنت قارئا قبل اليوم فكيف أقرأ ؟ " فغطنى " فضمنى وعصرنى عصرا شديدا " يرجف فؤاده " يرتعد خوفا ، " زملونى " لفونى ودثرونى ، " الروع " الخوف ، الفزع " الكل " الضعيف هو من لا يستق بنفسه ، تكسب " المعدوم " يتسبب فى كسب الفقير بأن يسند إليه عملا ويعطيه أجراً ، " تقرى الضيف " تطعم الضيف ، " تعين على نوائب الحق " تساعد الناس فى مصائب الزمان ، وقد سماها نوائب لأنها من عند الله " ابن عم خديجة ".ورقة بن نوفل : هو ابن عم السيدة خديجة بنت خويلد ، وكان رجلا قد عمى وتنصر ، وقرأ التوراة والإنجيل وصاحب تجارب كثرة فى الحياة ، ولذلك ذهبت خديجة لتعرض عليه ما رأى محمد ﷺ فى غار حراء علها تجد عنده تفسيرا لذلك ، " العبرانى " لغة بنى اسرائيل ، " الناموس " رسول الخير أو صاحب السر ، وعند بعضهم أن الناموس صاحب الخير والجاسوس صاحب الشر ٠ والمراد به هنا جبريل ــ عليه السلام ــ ، " جَذَعا " الجذع فى الأصل : الصغير من البهائم ، **والمعنى** : أنه تمنى أن يكون عند ظهور الإسلام شابا قويا ليتمكن من نصرته ، " إذ يخرجك قومك " تبين هذه العبارة بعض أسباب المشقة التى يتعرض لها المسلمون وتضطرهم إلى الهجرة ٠ فإن دعوة الأديان هى دعوة تقدمية لأنها تؤدى إلى التقدم وهى تصطدم حتما بأصحاب النفوذ فى المجتمع الذين يعرقلون التقدم لمصالح شخصية تعنيهم ، وقد قاومت قريش دعوة الإسلام حرصا على

مصالحها المالية والتجارية لما يدعو إليه الإسلام من الإنفاق ، وحرصا على مكانتها الوثنية فى الجزيرة ، ولأسباب المنافسة بين بطونها ولنهيه عن الهوى ، وللترفع عما يدعوا إليه من الحرية والمساواة فكان حتما أن يلقى رسول الله ﷺ ومن آمن معه ما لقوه حتى اضطروا فى النهاية إلى الهجرة " فتر الوحى " تراخى وكان ذلك بعد سورة الفجر ثم حمى بعد نزول سورة والضحى والليل •

من وجوه الإعراب

" أول ما بدى " : مرفوع الابتداء وخبره " الرؤيا الصالحة " ، كلمة " من " فى قوله ط من الوحى " لبيان الجنس أى جنس الوحى " الصالحة " صفة للرؤيا •

" فى النوم " لزيادة الإيضاح والبيان •

" كان لا يرى رؤيا " : منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف والتقدير إلا جاءت مجيئا مثل فلق الصبح أى شبيهة لضياء الصبح •

" الخلاء " نائب فاعل مرفوع •

" حراء " بالتنوين والجر بالإضافة •

" يتحنث " عطف على " يخلوا " •

" فيه " : أى فى الغار فى محل نصب حال •

" وهو التعبد " : الضمير يرجع إلى التحنث الذى يـــدل عليــه قوله " فيتحنث " ٠

" الليالى " : منصوب على الظرف ٠*

" يتزود " بالرفع عطف على قوله " فيتحنث " ٠

" حتى جاءه الحق " : حتى للغاية وههنا محذوف تقديره حتـــى جاءه الأمر الحق وهو الوحى الكريم ٠

" فجاءه الملك " : الألف واللام فيه للعهد أى جبريل ــ عليــــه السلام ــ ٠ والفاء هنا تسمى الفاء التفسيرية نحو قولــــه تعــالى : ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم** ﴾ إذ القتل نفس التوبة علـــى أحد التفاسير ٠

" بقارئ " الباء زائدة لتاكيد النفى أى ما أحسن القراءة ٠

" يرجف فؤاده " جملة فى محل النصب على الحال ٠

" لقد خشيت " اللام فيه جواب القسم المحـــذوف أى والله لقــد خشيت ٠

" ابن عم خديجة " قال النووى هو بنصب ابن ويكتب بــــالألف لأنه بدل من ورقة ، " قد عمى " حال ٠

" اسمع من ابن أخيك " أطلقت الأخوة لأن الأب الثالث لورقـــة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله ﷺ ٠

" ماذا ترى " فى إعرابه أوجه أرجحها أن " ما " مبتدأ بدليـــل إبداله المرفوع منها و " ذا " موصول بدليل افتقاره للجملة بعده ٠

" ياليتنى فيها " المنادى ههنا محذوف تقديره يامحمد ليتنى كنت حيا ٠

" أو مخرجى هم " جواب ورد ٠

" وإن يدركنى " كلمة إن للشرط ويدركنى مجزوما بها ويومــك مرفوع لأنه فاعل يدركنى والمضاف فيه محذوف أى يوم إخراجــك أو يوم انتشار نبوتك ٠

" أنصرك " مجزوم لأنه جواب الشرط ٠

" نصرا " منصوب على المصدرية ٠

" مؤزرا " صفته ٠

معنى الحديث :

إن النبى ﷺ محاط بحفظ الله وعنايته ، موفق ملهم بالحكمــة ، حباه ربه تعالى بالهداية فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامـة من صدق الرؤيا وحب العزلة والتعبد ، ومواظبة الصـــبر عليــه ، وحقيقة الرؤيا الصالحة أن الله تعالى يخلق فى قلب النـــائم أو فـــى حواسه الأشياء كما يخلقها فى اليقظان هو سبحانه وتعالى يفعل مـــا يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره فربما يقع ذلك فى اليقظـــة كمـــا رآه

النبى ﷺ فى المنام وربما جعل ما رآه علما علـــى أمـــور أخـــرى يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلـــك كمـــا جعـــل الله سبحانه وتعالى الغيم علامة للمطر ٠

فأنت ترى رأفة الله سبحانه وتعالى بحبيبه يقـــدم لـــه طلائـــع الرسالة وبشائر الرعاية كما قال العلماء : إنما أبتدئ بالرؤيا لئـــلا يفاجئه الملك ويأتيه بصحيح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشرية ٠

ولقد وفق الله جل جلاله رسول الله ﷺ لعبادته والإخلاص لـــه حتى جاء أمر الحق له ضغط عليه وعصره " حتى بلغ منه الجـهد " والحكمة فى الغط شغله عن الالتفات والبالغة فى أمره بإحضار قلبه لما يقول له وكرره ثلاثا مبالغة فى التشبث وفيه أن ينبغى للمعلم أن يحتاط فى تنبيه المتعلم والإحضار بجامع قلبه ٠ وهنا قدوة يتبعـــها المربى أن يكون حكيما مستعملا للشدة بتؤدة ويراعى ثمرة تعليمـــه بحسن عنايته ٠

ولما أصابه ﷺ الرعب والفزع تلفف وتدثر كأنه خشـــى ﷺ أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يطيق حمـــل أعبـــاء الوحـــى فتزهق نفسه لشدة ما لقيه عند لقاء الملك ٠

ولقد طمأنت السيدة خديجة روعه وأزالت بأسه وخففت مـــن فزعه وأذهبت رعبه شأن الزوجة العاقلة الحكيمـــة تســـرى عـــن زوجها همومه وتجلب له الأنس والسرور لأنها استنتجت من خلاله

الحميدة وصفاته السامية وآدابه العالية حسن العاقبة كما قال تعالى : ﴿ **والعاقبة للتقوى** ﴾ : ﴿ **كلا والله لا يخزيك الله أبـــدا** ﴾ كــلا معناها الردع والنهى عن ذلك الكلام والمراد هنا التنزيه وعّــدت ــ رضى الله عنها ــ **خصال بها يستقيم الملك ويعم العـــدل وتنشـر راية السعادة ويخفق لواء المحبة :**

١ ــ **الإحسان إلى الأقـــارب** بالمـــال أو بالخدمـــة او بالزيـــادة أو بالإسلام ٠

٢ ــ **إعانة الضعيف ومساعدة العاجز** والكل وهو مـــن لا يســتقل بأمره قال تعالى : ﴿ **وهو كل على مولاه** ﴾

٣ ــ **تكسب المعدوم** أى تعطى غيرك المال المعدوم وقيـــل معنـــاه تكسب المال المعدوم وتصيب منه مـــا يعجـــز غـــيرك عـــن تحصيله ٠

٤ ــ **تكرم الضيف** ٠

٥ ــ **تنصر الحق وأهله** وتساهم فى رد المظالم ٠

وتذهب ــ رضى الله عنها ــ إلى ورقة لأنه اشتهر بالعلم وآمـــن بسيدنا عيسى ــ عليه السلام ــ وترك عبـــادة الأوثـــان فقـــالت : " اسمع من ابن أخيك " وإنما أطلقت الأخوة لأن الأب الثالث لورقـة هو أخو الأب الرابع لرسول الله ﷺ ٠

فانظر إلى هذا التصرف البديع وحسن السياسة والكياسة تطمئن خاطره بالذهاب إلى أهل العلم ﴿ **فاسألوا أهل الذكـــر إن كنتـم لا تعلمون** ﴾ فبشره ﷺ بالناموس ويسمى جبريل بذلك لأن الله تعـالى خصه بالغيب والوحى .

وقد ذكر ورقة سيدنا موسى تحقيقا للرسالة لأن نزوله علـــى موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فإن بعـض اليهود ينكرون نبوته أو لأن النصـــارى يتبعـون أحكـام التـوراة ويرجعون إليها .

ووعد ورقة بمساعدة النبى ﷺ والأخذ بناصره وتشجيعه .

ولا شك أنه كان مؤمنا بعيسى وقد صدّق رسول الله ﷺ وآمـن به ، وتقدير قوله يامحمد ليتنى كنت حيا لأنصرك نصرا قويا بليغـــا . ولم يلبث أن توفى .

تعقيب :

عنون الإمام البخارى هذا الحديث تحت " **كتاب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ** " .

ومقدمات ذلك كانت الرؤيا الصالحة فى النوم والخلـــوة بغـــار حراء والتعبد به وعندما نزل الوحى فزع من شدة الخـــوف .... وارتعدت فرائصه وهرول إلى زوجه السيدة خديجة .. فهدأتـه ..

حتى استعاد نفسه من شدة ما عاناه ــ دون سابق علم أو معرفـة ــ ثم ذهبت به إلى ورقة بن نوفل ٠

ما يرشد إليه الحديث :

١ ــ **تصريح من عائشة** ــ رضى الله عنها ــ بأن رؤيا النبـى ﷺ من جملة أقسام الوحى وهو محل وفاق ٠

٢ ــ **مشروعية اتخاذ الزاد ولا ينافى التوكل** ٠

٣ ــ **الحض على التعليم ثلاثا** ٠ وانتزع شريح القاضى مـن هـذا الحديث أن لا يضرب الصبى إلا ثلاثا على القرآن كما غـط جبريل محمدا عليهما الصلاة والسلام ثلاثا ٠

٤ ــ سورة ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ دليل للجمهور على أنها أول مـا نزل ٠ ورأى أخر يقول أول ما نزل من التنزيل فى تنبيـه الله على صفة خلقه ﴿ **اقرأ** ﴾ وأول ما نزل من القرآن من الأمر بالإنذار ﴿ **يا أيها المدثر** ﴾ ٠

٥ ــ **وجوب استفتاح القراءة ب** ﴿ **باسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ٠

٦ ــ **الفازع لا ينبغى أن يسأل عن شئ** حتى يزول عنه فزعه ٠

٧ ــ **مكارم الأخلاق وخصال الخير** سبب للسلامة مـن مصـارع الشر والمكاره ٠

٨ ـ **جواز مدح الإنسان فى وجهه لمصلحة** ولا يعارضه قولـه ﷺ " احثوا فى وجوه المداحين التراب " لأن هذا فيما يمدح بباطل أو يؤدى إلى باطل ٠

٩ ـ **ينبغى تأنيس من حصلت له فخامة** وتبشيره وذكـر أسـباب السلامة له ٠

١٠ ـ **أبلغ دليل على كمال خديجة** ـ رضى الله عنها ـ وجزالـة رأيها وقوة نفسها وعظم فقهها ٠

١١ ـ **جواز ذكر العاهة** التى بالشخص ولا يكون ذلك غيبة ٠

١٢ ـ **من نزل به أمر** يستحب له أن يطلع عليه من يثق بنصحـه وصحة رأيه ٠

(٢) المسلم والمهاجر فى مفهوم الإسلام

عن عبد الله بن عمرو ــ رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " (١) .

الراوى :

عبد الله بن عمرو بن العاص : بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب . الإمام الحبر العابد ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه ، (أبو محمد) وقيل : (أبو عبد الرحمن) وأمه : رائطة بنت الحجاج بن منبه السهمية .

وقد أسلم قبل أبيه ، ويقال : كان اسمه العاص فغيَّره النبى ﷺ إلى (عبد الله) عندما أسلم .

وكتب الكثير من الحديث النبوى " بإذن خاص " فى بداية الأمر عن النبى ﷺ إذ منع اول الأمر كتابة شئ غير القرآن ثم أبيحت الكتابة بعد ذلك .

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب الإيمان ٥٣ ــ باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ومسلم ــ كتاب الإيمان ــ باب بيان تفاضل الإسلام ــ حديث ١٦١ والترمذى فى الزهد (٢٥٠٤) ، ٤/٦٦١) .
والنسائى فى الإيمان باب أى الإسلام أفضل حديث ١٦٢ .
وأبو داود : كتاب الجهاد ٢٤٨١ : باب فى الهجرة .

روى عن النبى ﷺ كثيرا ، وعن عمر ، وأبى الدرداء ، ومعاذ وعبد الرحمن بن عوف ، وعن والده عمرو ، وسراقة بن مالك .

وروى عنه الصحابة : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبو أمامة الباهلى والمسور بن مخرمة ن والسائب بن يزيد ، وأبو الفضيل .

ومن التابعين : حدث عنه العدد الكثير ، منهم سعيد بن المسيب وعروة وطاوس .

ويبلغ مسنده : ٧٠٠ حديثا واتفق الشيخان له على سبعة أحاديث وانفرد البخارى ب ٨ أحاديث ومسلم ب ٢٠ حديثا وتوفى سنة ٦٨هـ وقيل ٦٩هـ وهو ابن ٧٢ عاما .

من وجوه الإعراب

" المسلم " مبتدأ وخبره " من سلم المسلمون " ويجوز أن يكون من سلم خبر مبتدأ محذوف فالجملة خبر المبتدأ والتقدير المسلم هو من سلم فمن موصولة وسلم المسلمون صلتها .

" من لسانه " متعلق بقوله " سلم " .

" والمهاجر " عطف على قوله " المسلم " و " من " أيضا فى " من هجر " موصولة "وما نهى الله عنه " جملة فى محل النصب لأنها مفعول هجر .

وكلمة "ما" موصولة ونهى الله عنها صلة .

تعقيب :

ورد الحديث فى صحيح البخارى فى باب " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " وهذا الباب هو بداية الكلام على كيفية بناء المجتمع على الإيمان ومجمل ما يستشفه من ذلك هو أن شرائع الإسلام ـ أى نظمه ـ تقوم على تماسك الأمة حول الإيمان بالعقيدة الإسلامية ، وهذا التوحيد ليس لفظا فقط بل هو عمل يصادق هذا الإيمان بتنفيذ ما امر الله به ومنع ما نهى الله عنه ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ وقوله : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ [1] .

ولما جاء فى حديث البيعة [2] : " بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، **ولا تعصوا فى معروف** "

فكل ما يؤدى إلى إعلاء كلمة الله وأوامره ومنع نواهيه وتماسك الأمة حول ذلك هو من شرائع الإسلام ... وحديث الحياء من الإيمان وما بعده تَعَرض لصور التماسك الإجتماعى متدرجة من أدناها إلى أعلاها .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ ن ١٠٣ .

(٢) بيعة العقبة : تمت بين النبى ﷺ ووفد الأنصار .

معنى الحديث :

ذكر فى هذا الحديث كمال هذه الأسماء الجليلة • التى رتب الله ورسوله عليها سعادة الدنيا والآخرة وهى الإسلام والإيمان والهجرة والجهاد • وذكر حدودها بكلام جامع شامل ، وأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده •

وذلك أن الإسلام الحقيقى : هو الاستسلام لله ، وتكميل عبوديته والقيام بحقوقه ، وحقوق المسلمين ، ولا يتم الإسلام حتى يحب للمسلم ما يحب لنفسه ولا يتحقق ذلك إلا بسلامتهم من شر لسانه وشر يده • فإن هذا اصل هذا الفرض الذى عليه للمسلمين • فمن لم يسلم المسلمون من لسانه أو يده كيف يكون قائما بالغرض الذى عليه لإخوانه المسلمين ؟ فسلامتهم من شره القولى والفعلى عنوان على كمال إسلامه •

وفسر ﷺ الهجرة التى هى فرض عين على كل مسلم بأنها هجرة الذنوب والمعاصى • وهذا الفرض لا يسقط عن كل مكلف فى كل حال من أحواله ، فإن الله حرم على عباده انتهاك المحرمات ، والإقدام على المعاصى والهجرة الخاصة التى هى الإنتقال من بلد الكفر أو البدع إلى بلد الإسلام ، والسنة جزء من هذه الهجرة ، وليست واجبة على كل أحد وإنما تجب بوجود أسبابها المعروفة •

والحديث يوضح أن من قام بما دل عليه فقد قام بالدين كلـــه ٠ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأمنه النـــاس علـــى دمائـــهم وأموالهم ، وهجر ما نهى الله عنه ، وجاهد نفسه على طاعـــة الله ، فإن لم يبق من الخير الدينى والدنيوى الظاهرى والباطنى شـــيئا إلا فعله ، ولا من الشر شيئا إلا تركه ٠

وإذا سلم الإنسان من أذى اللسان وأذى الأيدى سلم مـــن الأذى كله ٠ وسلامة الفرد أساس سلامة المجتمع ، وسلامة السلوك أهـــم جوانب السلامة فى الإنسان ، وطهارة اللسان الواردة فى الحديـــث هى عنوان طهارة القلب ، والطريق الصحيح إلى طهارة السلوك ٠

وعلى هذا فليس المسلم هو الذى يحمل السلاح فى وجـــه مـــن يخالف فى عقيدته وإيمانه ، والله يقول : ﴿ **لا إكراه فى الدين قـــد تبين الرشد من الغى** ﴾ (١) ٠

وليس المسلم من يقتصر على كلمة الشهادة بـــأن الله حـــق ، ورسله حق ، وكتبه حق ، وإذا كان لا يتمثل هـــذا الحـــق بـــالفعل والسلوك ٠

وليس المسلم من تتضارب أقواله مع أفعاله ﴿ أولئك الذيـــن يعلم الله ما فى قلوبهم ، فأعرض عنهم ﴾ (٢) ٠

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦ ٠

(٢) سورة النساء آية ٦٣ ٠

وليس بمسلم من يستهتر بكرامات الناس ، ويشهر بأعراضـــهم ، ويمس حرماتهم وينالهم فى غيابهم ، إذ لو كان صادقا لصارحـــهم سرا ، فلعل لهم عذرا ٠

إنما المسلم من سخّر لسانه فى النصح لله ، والتحذيـــر مـــن مزالق السوء وفى اصلاح المتخاصمين ، وفى التعليم والإرشـــاد ، والصدع بكلمة الحق فى الصحف وفى تأليف الكتب ، وفى منـــابر المساجد ، وفى مختلف الأندية ، والحفلات والمناسبات ، ووســـائل الإذاعة لكلمة الحق مهما كلفت صاحبها من ثمن ، **وأفضل الجـــهاد** كلمة حق تقال عند سلطان جائر ٠

ومن لم يعود نفسه على كلمة الحق لا ينتظر أن يصل إلـــى أى حق ، والأمة التى تتخاذل يتخطاها الظالمون ، ولا يحسبون لكرامتـــها ، ولا لمصيرها حسابا ، ولن تقول لك الأقدار " نعم " حتى تقول للظالمين " كلا " وكذلك المسلم ، يسخر يده للعطاء ن لكل خير ن وللضرب على يد المعتدى ، ونصرة المظلوم ، ولا يتيسر هذا إلا لمن يســـخر قلبـــه ، وسائر جوارحه لهدى الله ، مؤتمرا بما أمر ومنتهيا عما نهى ٠

ما يستفاد من الحديث :

١ ــ **الحث على ترك اذى المسلمين** بكل ما يؤذى وسر الأمر فـــى ذلك حسن التخلق مع العالم كما قال الحسن البصـــرى فـــى تفسير الأبرار " هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر " ٠

٢ ــ لا يوجد إسلام ناقص أو جزئى بل هو كل متكــامل ٠٠ تــام بالطاعات وثناء عن المذمات ٠

٣ ــ **الحث** ترك المعاصى و اجتناب المناهى ٠

(٣) الحياء من الإيمان

عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال رسول الله ﷺ " دَعْـــهُ فإن الحياءَ من الإيمان "(١) .

الراوى :

سالم بن عبد الله بن عمر القرشى العدوى ، المدنى التــابعى ، الإمام الفقيه ، والزاهد العابد ، أجمعــوا علــى إمامتــه وجلالتــه وزهادته وعلو مرتبته وهو أحد الفقهاء السبعة فيما عَدهم عبـــد الله بن المبارك توفى بالمدينة سنة١٠٦هـــ .

وهو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العـــدوى التابعى الجليل وقال ابن المسيب : " كان سالم أشبه ولـــد عبـــد الله بعبد الله وعبد الله أشبه ولد عمر بعمر رضى الله عنهما وقال مالك : لم يكن فى زمن سالم أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد منـــه .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ــ باب الحياء من الإيمان
والترمذى فى الإيمان (٢٦١٤) باب " ما جاء فى استكمال الإيمان (٥ : ٩)
والنسائى فى الإيمان (٨ ــ ١١٠) باب ذكر شعب الإيمان
وابن ماجه فى المقدمة (٥٧ ٩ باب " فى الإيمان" ١ ــ ٣ .
ومسلم فى كتاب الإيمان ــ ١٣ ــ باب شعب الإيمـــان ــ ١٥١ ط . دار الغد العربى .

كان يلبس الثوب بدرهمين وقال ابن راهوية : " أصح الأسانيد كلها الزهرى عن سالم عن أبيه وكان أبوه يلام فى إفراط حب سالم وكان يقبّله ويقول : ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخا ٠ مات بالمدينة سنة ست ومائة وقيل خمس ٠

معانى الكلمات :

يعظ أخاه فى الحياء : ينهاه عنه ٠

دعه : أى أتركه على هذا الخُلق السنى ٠ والمراد الحياء الشرعى ٠ وقد كان الرجل يلوم صاحبه على حيائه الزائد وكان ذلك يمنعه من استيفاء حقوقه ٠

من وجوه الإعراب :

" مر على رجل " جملة فى محل الرفع لأنها وقعت خبرا لأن قوله " من الأنصار " صفة لرجل والألف واللام فيه للعهد أى أنصار رسول الله ﷺ " وهو يعظ أخاه " جملة أسمية محلها النصب على الحال " فى الحياء " يتعلق بقوله يعظ " دعه " جملة من الفعل والفاعل والمفعول لأنها وقعت مقول [1] القول " فإن الحياء " : الفاء فيه للتعليل ٠

---

(١) قال قائل : كلمة " قولا " تسمى مقول القول القائل ٠ وهى تقع دائما محل نصب لأنها الركن الثالث من الجملة الفعلية بعد الفعل والفاعل ٠

والحياء يمنع صاحبه من إرتكاب المعاصى كما يمنع الإيمان .

وهو انقباض النفس عن القبيــح ، وهــو مــن خصــائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكــون كالبهيمــة . وهو مركب من جبن وعفة فلذلك لا يكون المستحى فاســقا وقلمــا يكون الشجاع مستحيا .

وحقيقة الحياء خوف الذم بنسبة الشر إليه . وإن كان الحيــاء فى محرم فهو واجب ، وإن كان فى مكروه فهو مندوب . وإن كان فى مباح فهو العرفى ، وهو المراد بقوله " الحياء لا يأتى إلا بخــير " ويجمع كل ذلك أن المباح إنما هو ما يقع على وفق الشرع إثباتــا ونفيا .

وحكى عن بعض السلف : " رأيت المعاصى مذلة ، فتركتـــها مروأة ، فصارت ديانة .

وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيســـتحى العاقل أن يستعين بها على معصيته .

وقد قال بعض السلف : خف الله علـــى قـــدر قدرتـــه عليــك واستحى منه على قدر قربك منه .

معنى الحديث :

إذا كان الحياء تغيرا نفسيا ، وخلقا باطنيا . يحول بين المــرء والقبائح أو يمنعه من عمل ما يعاب به ويذم . أو ينقد عليه ويعنــف ــ

كان لا شك خلقا محمودا ٠ لا ينتج إلا خيرا ٠ فالذى يمر بخياله فعل الفاحشة ٠ فيمنعه حياؤه من اجتراحها أو يسبه شخص فيمنعه حياؤه من مقابلة السيئة بمثلها ٠ أو يسأله سائل فيحول حياؤه دون حرمانه ٠ أو تقابله فتاة جميلة فيغض الحياء بصره ٠ أو يستبرئه مدين من دينه ٠ فيأبى عليه حياؤه إلا الإبراء ٠ أو يضمه مجلس ٠ فيمسك الحياء بلسانه عن الكلام فيما لا يعنيه ٠ أو الخوض فيما لا يجيده والذى يكون للحياء فى نفسه هذه الآثار الحسنة ٠ والأعمال الطيبة ذو خلق محمود ، وفى حديث عبد الله بن عمر عند البخارى أن النبى ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال رسول الله ﷺ : " فإن الحياء من الإيمان ٠ وأعلى درجات الحياء ما كان ناشئا عن الشعور برقابة الله ٠ وعظم حقه عليه ٠ فإن هذا يقيم المرء على صراط الحق ٠ لا يلتوى عنه يمنه أو يسره ٠

وفى حديث عبد الله بن مسعود عن الترمذى أن النبى ﷺ قال : " استحيوا من الله حق الحياء ٠ قلنا : إنا نستحى من الله يا رسول الله ٠ والحمد لله ، قال : ليس ذلك ٠ ولكن الإستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ــ كالسمع والبصر واللسان ــ والبطن وما حوى ، وتذكرنا الموت والبلى ، ومن أراد الأخرة ترك زينة الجياة الدنيا ــ لم يفتتن بها حتى تشغله عن الواجبات ــ وآثر الآخرة على الأولى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء " ٠

وعن بعض السلف : رأيت المعاصى مذلة فتركتها مروءة ٠ فصارت ديانة وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب فى نعمه ٠ فيستحى العاقل أن يستعين بها على معصيته ٠

وليس من أثر الحياة قعودك عن مواجهة من يرتكب إثما ، ونهيه عن ذنبه ، ولا عدم مطالبتك بحق أنت فى حاجة إليه . ولا تركك السؤال لأستاذك عن مسألة خفيت عليك ، أو ترى فيها غير ما يرى . خجلاً منه أو من إخوانك أو خشية أن تكون مخطئا فى رأيك ، ولا تركك القول فى مجلس رفع الباطل فيه أو الخطأ رأسه . وأنت بالحق والصواب عليم ــ كل ذلك وأشباهه ليس من أثر الحياء عليه للشبه بينه وبين الحياء الحقيقى ، ولقد كان الرسول ﷺ أشد حياء من البكر فى خدرها ، وما ترك النهى عن المنكر ، ولا أقر باطلا ، ولا سكت عن خطأ ، وفى الصحيح عن عائشة قالت : " رحم الله نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ، وأن يتفقهن فى الدين .

وروى البخارى عن أم سلمة أنها قالت : " جاءت أم سُليم إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق ، فهل على المرأة غسل إذا احتلمت ؟ فقال : نعم إذا رأت الماء .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ الحض على الامتناع من قبائح الأمور ورزائلها وكل ما يستحى من فعله .

٢ ــ الدلالة على أن النصيحة إنما تعد إذا وقعت وقعها .

٣ ــ الحياء من مكملات الإيمان .

(٤) الرفق بالخدم

عن المعرور قال : لقيت أبا زر بالرَبذْةِ وعليـــه حُلَــة وعلـــى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إنى سابببت رجلا فعيرته بأمه فقـال لى النبى ﷺ يا أبا زر : " أعيرته بأمه ٠ إنك امرؤ فيـــك جاهليـــة إخوانك خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخـــوه تحـــت يـــده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبـــــهم فـــإن كلفتموهم فأعينوهم " (١) ٠

الراوى :

المعرور بالعين المهملة والراء المهملة ابن ســـويد أبـــو أميـــة الأسدى الكوفى ٠

ووقع فى العتق سمعت المعرور بن سويد ســـمع عمـــر بـــن الخطاب وابن مسعود وأبا ذر روى عنه واصل الأحدب والأعمـــش

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان ــ باب المعاصى من أمر الجاهلية ولا تكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبى ﷺ : " إنك إمرؤ فيك جاهلية وقـول الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ فى كتاب العتق ــ باب قول النبى ﷺ : " العبيد إخوانكـــم فـــأطعموهم ممـــا تأكلون ٠ وفى كتاب الأدب ــ باب ما ينتهى عن السباب واللعن ٠

وقال رأيته وهو ابن مائة وعشرين سنة أسود الرأس واللحية قـــال يحيى بن معين وأبو حاتم : ثقة روى له الجماعة .

أبو ذر الغفارى :

جندب بن جنادة أبو ذر الغفارى : الزاهد المشهور ، الصـــادق اللهجة أحد السابقين إلى الإسلام ، وقصة إسلامه [1] فى الصحيحين مع شئ من الاختلاف فى الرواية وعُذّب فى سبيل إعلان إســـلامه وأوذى كثيرا حتى أكب عليه العباس بن عبد المطلـــب وخلصــه . قائلا للمشركين : ويلكم اتقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركـــم على غفار ن فأطلقوه . وقيل : كان آدم ضخما جسيما ، كث اللحيـــة ، وكان رأسا فى الزهد والصدق والعلم والعمل ، قـــوالا بـــالحق ، لا يخاف فى الله لومة لائم ـ على حِدّةٍ فيه ـ وكان رجلا شـــجاعا ، يصيب فى الرمى ، يبتدئه الرسول ﷺ إذا حضر ويفتقده إذا غاب ، فاستحق قوله عليه الصلاة والسلام : ما أقلت الغـــبراء ولا أظلـــت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبى ذر [2] .

وكان مثال التواضع ، فقال رسول الله ﷺ : " مـــن ســـره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبى زر .

---

(١) انظر : قصة اسلام ابى ذر فـــى صحيـــح البخـــارى ٤٠٠/٦ ، ١٣٢/٧ فـــى المناقب باب إسلام أبى ذر وفى صحيح مسلم رقم (٢٤٧٤) وطبقات ابن ســـعد (٢٢٥،٢٢٤/٤) .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٨/٤ .

وتأخر يوم تبوك عن الركب لعلةٍ كانت فـي بعـيره ، فحمل متاعه على ظهره ثم خرج ماشيا ، فنظر ناظرا من المسلمين ، فقال : إن هذا الرجل يمشى على الطريق فقال رسول الله ﷺ كـن أبا ذر ، وبعد قربة من القوم قالوا يا رسول الله : هو والله أبو ذر ، فقال : يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويحشر وحده ٠

روى عنه : حذيفة بن أسيد الغفارى ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وابن عمر ، وجبير بن نفير ، وأبو مسلم الخولانى ، وزيد بن وهب ، وعبد الله بن الصامت ، وأبو عثمان الهندى ٠٠ وغيرهم ، وله ٢٨١ حديث اتفق الشيخان على ١٢ حديثا وانفرد البخارى ب ١٢ حديث ومسلم ب ١٩ حديثا ٠

من وجوه الإعراب :

" لقيت " فعل وفاعل وأبا ذر مفعوله ٠

" بالربذة " فى محل النصب على الحال أى لقيته حال كونه بالربذة ٠

" عليه حلة " جملة اسمية حال أيضا وكذا قوله " وعلى غلامه حلة "

" فسألته " عطف على قوله لقيت أبا ذر ٠

" ساببت " فعل وفاعل " ورجلان " مفعوله ٠

" فعيرته " عطف على ساببته ٠

" أعيرته " الهمزة فيه للإستفهام على وجه الإنكار التوبيخى ٠

" امرؤ " مرفوع لأنه خبر إن ٠

" جاهلية " مرفوع بالإبتداء " وفيك " مقدما خبره ٠

" إخوانكم خولكم " يجوز فيه الوجهان أحدهما أن يكون خولكم مبتدأ وإخوانكم مقدما خبر وتقديمه للإهتمام ، والآخر أن يكون اللفظان خبرين حذف من كل واحد منهما المبتدأ تقديره هم إخوانكم هم خولكم ٠

" جعلهم الله " جملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم جعلهم الله تحت أيديكم ٠

" فمن كان " كلمة من موصولة متضمنة معنى الشرط فى محل الرفع على الابتداء ٠

" وأخوه " مرفوع لأنه اسم كان ٠

" تحت يده " منصوب على أنه خبره والجملة صلة للموصول ٠

" مما يأكل " يجوز أن تكون موصولة والعائد محذوف تقديره من الذى يأكله ويجوز أن تكون مصدرية أى من أكله ٠

" وليلبسه " عطف على فليطعمه " ٠

" ولا تكلفوهم " جملة ناهية من الفعل والفاعل والمفعول ٠

" ما يغلبهم " جملة فى محل النصب على انها مفعول ثان وكلمة " ما " موصولة و " يغلبهم " صلتها ٠

" فأعينوهم " جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء ·

" الربذة " مكان قرب المدينة كان أبو ذر قد نفى إليه فى آخر حياته " حلة " لباس من ثوبين متشابهين ·

" ساببت " شتمته ·

" عيرته بأمه " قال له يابن السوداء · أى نسبته إلى العار ·

" خولكم " مرافقيكم وحاشيتكم · والخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم · ويطلق عليه الواحد والجمع والذكر والأنثى " المعجم الوسيط ٢٦٣/١ " والمقصود فى الحديث : إما من التمليك على وجه الرق وأما من العناية والرعاية على وجه الخدمة ·

" ما يغلبهم " ما يعجزهم ولا يستطيعون القيام به ·

تعقيب :

ساب أبو ذر رجلا وكانت أمه أعجمية فعايره بأمه فشكاه إلى رسول الله ﷺ فقال : " يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية · قال إنهم إخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله ·

وفى رواية أخرى قال ﷺ : " إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان له أخوة تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه ما لا يغلبه فإن كلفه فليعنه " ·

وفى رواية ثالثة : " فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه .

معنى الحديث :

المعرور بن سويد لقى أبا ذر بالربذة ـ موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل ـ وعليه حلة . وعلى خادمه مثلها . فسأله : كيف يلبس خادمه مثل ما يلبس ، وذلك غير معهود . فأجابه ببيان السبب . وأنه حصل بينه وبين شخص سباب ومشاتمة . وأنه عايره بأمه وعابه بها وقال له : يابن الأعجمية أو يا بن ابن السوداء . أو ما شاكل ذلك من الكلمات . فشكاه إلى النبى ﷺ فقال له الرسول ﷺ : أعيرته بأمه ؟ منكرا عليه ذلك إذ الأم لا دخل لها فى الخصام . فتجاوز الخصم إلى أبيه وأمه وما لها من ذنب إليك ثم أوصاه هذه الوصية القيمة التى رفعت من شأن الخدم إلى درجة المخدومين والسادة . فبين الرسول ﷺ أن الخدم والمماليك إخوان فى الدين . ولكن قدم ما أصله التأخير اهتماما بالأخوة ، وأنه لا ينبغى أن تنسبها الخدمة . وهل الخدمة إلا إعانة فكيف تجعلها سبب تحقير وإهانة ؟

إن الأخوة وحدها داعية التبجيل والإكرام . فكيف إذا انضمت إليها الخدمة والمعونة والمساعدة ؟ كيف تحسب أنك تطعم الخادم ، وتسقيه . وتكسوه وتأويه أو تنقده أجرا على خدمته ، فلا تنس أنه

يقوم لك بأمور ، أنت مضطر إليها فى حياتك ، وكثيرا مـــا تعجـــز عن معالجتها ، والقيام بها ، فهو يكمل نقصك ، ويوفر عليك وقتـــك ، ويحقق غرضك ، وتصور الوقت الذى تفقد فيه الخادم كيف تعتـــل أمورك ، ويقف دولابك ، ويختل النظام وتتعسر الحاجات ؟ فـــالذى يكفيك شئونك ، ويحقق مصالحك جدير بمعونتك ، وخليق برعـــايتك فهؤلاء الخدم الإخوان جعلهم الله تحت يدك . ومكنك منهم بـــالملك أو الأجر وصاروا مسخرين لك طواعية واختيارا ، فالواجب عليـــك العناية بهم والإحسان إليهم ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شـــيئا * وبالوالدين إحسانا وبذى القربى ..... وما ملكت أيمانكم** ﴾ [1] فتطعمهم من جنس ما تطعم فلا تعد لهم طعاما دون طعـــامك ، ولا عيشا دون عيشك ، وكيف تستمرئ طعاما يطهوه الخـــادم وبعـــده وعينه إليه ناظرة ، ويده فيه عاملة فتأكله كله ، ولا يتبقى له بعضه أما تخشى سم عينيه ؟ فإن كان طبيخـــك لحمـــا وأرزا وخضـــارا وحلوى فأبق له من كل ، ولا تحرمه من بعض ، وخل عنك الكـــبر والتعاظم ، فلولا هذا ما طعمت الشهى ولا شربت الهنى ، وكذلـــك تلبسهم مما تلبس ، وإن لم يكن مثله من كل الوجوه فإن المدار على المواساة .

فالغرض أن تكون نفوسهم قانعة ، وبحالهم راضية . وقد نهانا الرسول ﷺ أن نكلفهم من الأعمال ما يشق عليهم ، ويهد من قوتـــهم

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦ .

أو يستفرغ جهدهم ، بل التكليف بالسهل المستطاع الذى لا يسأمه الخادم ، فإن كلفناهم بالشاق وجب علينا أن نعينهم بنفوسنا أو بخدم إلى خدمنا .

وفى الحديث النهى عن السباب للخدم وعدم التعرض لأبائهم وأمهاتهم بما يسوؤهم . أو يحط من قدرهم .

ما يرشد إليه الحديث :

١ ــ **النهى عن سب العبيد وتحقيرهم** وتعييرهم بآبائهم ويلحق بهم الخادم والأجير والضعيف .

٢ ــ **الحث على الإحسان إليهم والرفق** بهم ومن فى حكمهم كالدواب وكذا الوسائل المستخدمة فى خدمة الإنسان .

٣ ــ **عدم الترفع على المسلم** ولو كان عبدا .

٤ ــ **استحباب الإطعام** مما يأكل والإلباس مما يلبس .

٥ ــ **منع إرهاق العبد** ومن فى حكمه بما لا يطيقه .

٦ ــ **المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** .

٧ ــ **جواز إطلاق الأخ على الرقيق** .

٨ ــ **جواز توبيخ المخطئ** على خطئه من الوقوع فيه مرة ثانية .

٩ ــ **حسن أخلاق أبى ذر** لاعترافه بالحق ورجوعه إليه .

١٠ ــ **إن الإسلام دين المساواة** والرفق بالناس ولو عبيدا .

(٥) آيات المنافق

١ ــ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : " آية المنافق ثــلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان ٠

٢ ــ عن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال : " أربع مــن كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كــذب ، وإذا عــاهد غدر ، وإذا خاصم فجر [1]

الراوى :

فى الحديث الأول :

عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى " أبو هريــرة " أحــد الحفاظ الأثبات اختلف فى اسمه واسم أبيه علــى ثلاثيــن قــولا ، واختار الإمام النووى " عبد الرحمن بن صخــر " وقــال : " إنــه أصحها ، وكان اسمه فى الجاهلية " عبد شــمس ، أبــو الأســود " فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكناه أباهر أو هريرة ٠

أسلم سنة ٧ للهجرة ٠ يحمل عــن النبــى ﷺ وعــن كبــار الصحابة كأبى بكر وعمر وغيرهم علما كثيراً طيبا مباركا فيه ولــم

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الإيمان باب علامات المنافق ــ وأبو داود فــى السـنة (٤٦٨٨) باب " الدليل على زيادة الإيمان ونقصانـــه ٢٢/٤ والــترمذى فــى الإيمان ــ باب ما جاء فى علامات المنافق ١٩/٥ ، ٢٠ ٠

يلحق فى كثرته . وقال فيه الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره .

حدّث عنه : خلق كثير من الصحابة والتابعين ، وقد بلغ عدد أصحابه ٨٠٠ واقتصر صاحب التهذيب على ذكر من له رواية عنه فى كتب الأئمة الستة .

وبلغ مسنده ٥٣٢٦ حديثا : اتفق البخارى ومسلم منها على ٣٢٦ حديث وانفرد الإمام البخارى ب ٩٣ حديث والإمام مسلم ب ٩٨ حديثا ولقد أثار بعض الناس منذ القديم وإلى اليوم حول رواياته " وكثرتها " الشكوك واتهموه بما هو برئ منه ، ولقد دافع عن نفسه فى حياته حتى قال : إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، وتقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله ! وإن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكان إخوانى من الأنصار يشغلهم على أموالهم ، وكنت امرءا مسكينا من مساكين الصفة ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنة ، فأحضر حين يغيبون ، وأعى حين ينسون ، وقد قال رسول الله ﷺ فى حديثه يوما : " إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضى جميع مقالتى ، ثم يجمع غليه ثوبه إلا ما وعى ما أقول فبسطت نَمرة علىّ ، حتى إذا قضى مقالته جمعتها إلى صدرى ، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شئ [1]

(١) أخرجه البخارى ٢٤٧/٤ فى كتاب البيرع ، باب ما جاء فى قول الله : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ﴾ وأخرجه مسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٩٢) وابن سعد فى طبقاته .

وقال أيضا " ما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا "

ولقد دعا لنفسه فقال : " اللهم إنى أسألك علما لا ينسى فقال النبى ﷺ : آمين [١] .

وكان ابن عمر يقول : كان أبا هريرة ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه [٢] .

أما فى الحديث الثانى :

فقد سبق التعريف بالراوى عبد الله بن عمر فى الحديث الثانى .

من وجوه الإعراب :

" آية المنافق " كلام إضافى مبتدأ وثلاث خبره

" إذا حدث " كلمة إذا ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط ويختص بالدخول على الجملة الفعلية .

وفى الحديث الثانى :

" أربع " مبتدأ بتقدير أربع خصال أو خصال أربع وخبره قوله " من كن فيه " فقوله " من " موصولة متضمنة معنى الشرط وقوله " كن فيه " صلتها .

" كان منافقا " خبر للمبتدأ الثانى والجملة خبر للمبتدأ الأول .

" منافقا " خبر كان .

" خالصا " صفته .

---

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ٧٤/١٢ .

(٢) انظر : معناه فى سنن الترمذى (٢٨٣٦) .

" من " مبتدأ موصولة ٠

" كانت فيه خصلة " : جملة صله لها ٠ وقوله " كـــانت فيـــه خصلة " خبر المبتدأ والضمير فى " منهن " يرجع إلى الأربع ٠

" حتى " للغاية و " يدعها " منصوب بأن المقدرة أى حتـــى أن يدعها ٠

" إذا اؤتمن خان " إذا للظرف فيه معنـــى الشـــرط و" خـــان " جوابه والباقى كذلك ٠

تعقيب :

المنافق : هو الذى يظهر الإيمان ويستبطن الكفـــر ٠ ويكـــون ذلك إما عن تذبذب وعدم رسوخ واستقرار فى العقيدة أو عن تشـــبع بالكفر ولكن عن عجز من إظهار العداوة فينحاز باطلا لأعداء الديـــن ٠ والنفاق ظاهرة حتمية فى جميع النظم المذهبية ، إذ أن قيام الجماعة على مذهب عقيدى يؤدى حتما إلى قيام ثلاثة أحزاب : حزب مؤيـــد لدعم الإيمان الجماعى ، وحزب معادى هدام وهؤلاء هـــم أعـــداء النظام وحزب منافق لم يستقر على شئ أو يظاهر الأعداء ســـرا ٠ وكانت هذه ظاهرة واضحة تماما فى مجتمع المدينة فى عهده ﷺ ٠

والمنافق غير الزنديق : فالزنديق هو الذى يتأول على الديـــن بما يخالف الشرع وحكمه إنه يقتل إذا اتى ما يوجب الحكم بردته ٠ ولا يستتاب لأنه يتظاهر بالإيمان فلا يصدّق بعدها إن ادعى التوبـــة ٠

وأما المنافق فله عصمة المسلمين إلا أنه لا يعهد إليه بعمل ولا يكون محل ثقة ٠

آية : الآية العلامة ٠ والعلامة تحصل باجتماع الثلاث خصال (الكذب ، الخلف ، الخيانة ٠ ووجه الإقتصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها إذ أصل الديانة منحصر فى ثلاث : القول والفعل والنية ، فنبه على فساد القول بالكذب وعلى فساد الفعل بالخيانة ، وعلى فساد النية بالخلف ٠ لأن خلف الوعد لا يقدح إلا إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد ، أما لو كان عازما ثم عرض له مانع أو بدا له رأى فهذا لم توجد منه صورة النفاق ٠

معنى الحديث :

بين النبى ﷺ أن من وجدت فيه أربع خصال كان منافقا خالصا ومن وجد فيه بعضها كان لديه من النفاق ما وجد فيه ، وتلك الخصال هى خيانة الأمانة ، والكذب فى الحديث ، والغدر فى المعاهدة ، والفجور فى المخاصمة وحقا إنها لكبائر مريقة وجرائم مردية ، لا تصدر عن مؤمن ملأ الإيمان قلبه فخيانة الأمانة ظلم لصاحبها ونزع للثقة من نفوس الناس بخائنها ، وهى نوع من السرقة ، وقد فسروا الخيانة بأنها التصرف في الأمانة بغير وجه شرعى كبيعها أو جحدها أو انتقاصها أو التهاون فى حفظها ، والأمانة تشمل كل ما ائتمن عليه الإنسان من مال أو عرض أو حق

بل تشمل الشرائع التى جعلها الله فى يدنا أمانات نعلمها للناس ، ونقوم على حفظها بالعمل ، ولذلك سمى الله تعالى مخالفة كتابه وسنة رسوله خيانة فى قوله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾** [١] .

أما الكذب فى الحديث فإنه أس النفاق والقاضى على الأخلاق ، وهو داع لاحتقار صاحبه ، وعدم الثقة به فى شأن من الشئون ، وصاحبه ملبس على الناس غاشٌ لهم ، والكذاب فى الحقيقة ميت بين الأحياء . وخلف الوعود أو نقض العهود والغدر بها باب من أبواب الكذب ، وقد رتب الله تعالى عليه نفاق القلوب فى قوله : **﴿ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾** [٢] .

وخلف الوعد تضييع للثقة ، وسرقة منْ وقت الموعود ، وإخلال بنظام حياته وأعماله ، وكل هذا يفقد الإنسان من مكاسب الحياة ربحا عظيما ، وكذلك نقض العهد ، وخلف الوعد يكون جريمة كبرى إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد فإذا كان عازما على الوفاء ساعة وعد ولكن عرض له ما حال دون الوفاء ، لم يكن من أهل النفاق ، فإن كان الوفاء فى إمكانه وتركه فعليه إثم الأخلاق وإن كان قبل عازما على الوفاء .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٧ .

(٢) سورة التوبة الآية ٧٧ .

أما الفجور فى المخاصمة وعدم الوقوف عند الحق وزر كبير يجر إلى أوزار كثيرة ، ومفاسد عظيمة ، فالفاجر فى الخصومة ينكر حق صاحبه ويستحل ماله وعرضه ، ولا يترك بابا من أبواب الإضرار به إلا اقتحمه ، ولو أضاع فى سبيل ذلك المال الكثير ، بل ولو شغله ذلك عن القيام بواجباته وأنت جد عليم بما يكون بين أرباب القضايا وبين الحزبين من بلد واحد ، وبين الأحزاب السياسية وغيرها ، فالفجور فى الخصومة داء وبيل ، يقطع الأواصر ، وينشر الجرائم ، ويفتك بالأخلاق ، فلا جرم أن كان آية الآيات فى النفاق .

هذا وقد ذكر النووى أن جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث مشكلا من حيث إن هذه الخصال قد توجد فى المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره .

وقد أجيب عن ذلك بأن المتصف بهذه الخصال كالمنافق فى التخلق بأخلاقه لا أنه منافق حقيقة ، وهذا الجواب مبنى على أن المراد بالنفاق فى الحديث النفاق فى الإيمان .

وهذا الجواب مردود بقوله فى الحديث : كان منافقا خالصا ، **وأجيب أيضاً بأن** الظاهر غير مراد وإنما الغرض من ذلك المبالغة فى التحذير ، والتنفير من هذه الخصال بأبشع الطرق ، وارتضى القرطبى أن المراد بالنفاق هنا نفاق العمل .

ويروى آخرون أنه نفاق فى الإيمان ، والمراد بمن وجـــدت فيه هذه الخصال : من تعودها وصارت له دينا وخلقا ، ويدل عليــه التعبير بإذا فإنها تدل على تكرار الفعل ، فالمتخلق بها منافق حقيقـة يستحق الدرك الأسفل من النار ، فتلك أربعة أجوبة تخير منها مــا شئت .

ما يرشد إليه الحديث :

١ ـ **ينحصر النفاق** على فساد القول والفعل والنية .

٢ ـ **تحذير من اعتاد هذه الخصال** خوفا أن يفضى به إلى النفاق .

٣ ـ **يراد به المنافقون الذين** كانوا فى زمن النبى ﷺ حدثوا بأنــهم آمنوا فكذبوا وائتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوه فـــى نصــرة الدين فأخلفوا .

٤ ـ **من نافق بأن أظهر الإسلام** وأبطن خلافه فهو مرتد .

٥ ـ **المراد بالنفاق على رأى القرطبى** : نفاق العمل .

٦ ـ **من أصول أهل السنة والجماعة** : أنه قد يجتمع فـــى العبـد خصال خير وخصال شر ، وخصال إيمان وخصال كفـــر أو نفاق ، ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام بــــه مـــن موجبات ذلك وقد دل على هذا الأصل نصوص كثـــيرة مـــن الكتاب والسنة . فيجب العمل بكل النصوص وتصديقها كلـــها . وعلينا أنة نتبرأ من مذهب الخوارج الذى يدفعون ما جاءت به النصوص ، من بقاء الإيمان وبقاء الدين ، ولو فعل الإنســـان

من المعاصى ما فعل ، إذا لم يفعل شيئا من المكفرات التـــى تخرج صاحبها من الإيمان : فالخوارج يدفعون ذلك ، ويـرون من فعل شيئا من الكبائر ومن خصال الكفر أو خصال النفـاق خارجا عن الدين ، مخلدا فى النار وهذا مذهب باطل بالكتـاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة .

٧ ــ **يلاحظ أن هذه الصفات تؤدى** كلها إلى تفتيت وحدة المسـلمين وإزالة الثقة بينهم وبذر أسباب الشقاق واللدد فيهم .

(٦) لا تتكلف ما لا تطيق

عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة ، فقال من هذه ؟ قالت : فلانه تذكر من صلاتها ، قال : مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه (١) .

الراوى :

انظر الحديث الأول

من وجوه الإعراب :

" دخل عليها " جملة فى محل الرفع على أنه خبر .

" وعندها امرأة " جملة اسمية وقعت حالا .

" من هذه " من مبتدأ وهذه خبرها والجملة مقول القول .

" قالت " أى عائشة فعل وفاعل .

" فلانة " مرفوع لأنه خبر مبتدأ أى هى فلانة أى حولاء الأسدية .

" تذكر " بفتح التاء فعل مضارع للمؤنث وفاعله عائشة ــ رضى الله عنها ــ .

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله أدومه وفى كتاب التهجد باب ما يكره من التشديد فى العبادة .

" من صلاتها " فى محل الرفع مفعول ناب عن الفاعل والمعنى يذكرون أن صلاتها كثيرة .

" مه " مقول القول .

" بما تطيقون " وفى رواية " ما تطيقون " بغير الباء ومعناه ما تطيقون الدوام عليه .

" فوالله " مجرور بواو القسم .

" لا يمل الله " فعل وفاعل .

" حتى تملوا " أى حتى أن تملوا فإن مقدرة ولهذا نصبت تملوا .

" أحب الدين " كلام إضافى مرفوع لأنه اسم كان .

" إليه " أى إلى الله .

" ما داوم عليه صاحبه " فى محل النصب لأنه خبر كان و " صاحبه " مرفوع ب " داوم " أو كلمة " ما " للمدة والتقدير مدة دوام صاحبه عليه .

" فلانة " ورد عن مالك أنها من بنى أسد . وهى الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى .

" تذكر من صلاتها " أى ما تؤديه منها ، وكانت صلاتها كثيرة وفى رواية أنها لا تنام الليل .

" مه " لفظ تعجب يفيد الإعتراض : وهو اسم فعل مبنى على السكون بمعنى انكفف ، وهذا الزجر يحتمل أن يكون لعائشة

والمراد نهيها عن مدح المرأة بما ذكرت ، أو أن يكون النهى عـــن ذلك الفعل وهو " صلاة جميع الليل " ويرجع هذا لما عقب به ٠

تعقيب :

إن الله لا يقطع فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا فى الرغبة إليه ٠

ولما كان ما أحب إلى الله أحب إلى رسوله فإنه بـــدوام القليـــل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله ٠

ولهذا ورد الوعيد فى حق من حفظ آية ثم نسيها وإن كان قبـــل حفظها لا يتعين عليه ٠ كما أن مداوم الخير ملازم للخدمة ، وليـس من لازم الباب فى كل يوم وقتا ما كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع ٠

معنى الحديث :

فى هذا الحديث أن النبى ﷺ دخل على عائشة وعندها امـــرأة وفى رواية الزهرى أن الحولاء مرت به فظاهره التغاير ــ وأجيب باختلاف المرأتين أو بتعدد القصة ٠

والجواب أن القصة واحدة وأن المرأة كانت عند عائشة فلمـــا دخل رسول الله ﷺ قامت المرأة لتخرج فمرت به فى خلال ذهابـــها فسأل عنها ــ ومدحت عائشة وجهها وحضورها لأنها أمنت الفتنـــة والغرور عليها فضلا عن أن فحوى الحديث تدل على أن عائشة لـم تذكر عنها شيئا إلا بعد أن خرجت ٠

ويؤيده ما روى عن عائشة ٠ قالت : " كانت عندى امـــرأة فلما قامت قال رسول الله ﷺ : من هذه يا عائشة ؟

قالت : فلانة ٠ وهى أعبد أهل المدينة ٠

والزجر الذى عبر عنه بقوله ــ مه ــ يحتمل أن يكون لعائشة نهيا لها عن مدح المرأة وأن يكون نهيا عن ذلك الفعل من مداومـــة العبادة وصلاة جميع الليل وقولـــه : " عليكـــم بمـــا تطيقـــون " أى اشتغلوا والتزموا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه فمنطوقه يقتضى الأمر بالإقتصار على ما يطاق ومفهومه يقتضى النهى عـن تكلف مالا يطاق وهذا عام فى كل الأعمال الشرعية لأن الحديـــث وإن كان ورد فى صلاة الليل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصــوص السبب ٠

وعبر بقوله : " عليكم " مع ان المخاطب النساء طلبـــا لتعميـــم الحكم فغلب الذكور على الإناث ٠

واستشكل اسناد الملل إلى الله تعالى لأنه مستحيل عليه **وأجيــب** بأنه أطلق على الله على جهة المقابلة اللفظية مجازا علـــى ســبيل المشاكلة مثل قوله " وجزاء سيئة سيئة " ٠

ومعنى الحديث : لا يتناهى حق الله عليكم فى الطاعـــة حتـــى يتناهى جهدكم ، وهذا كله بناء على أن حتى للغاية وما يترتب عليها ــ وجنح بعض المفسرين إلى تأويلها فقيل معناه لا يمل الله إذا مللتم ٠

وقال المازرى : " حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يمل الله وتملون منفى عنه الملل وأثبته لهم ٠

وكان أحب الدين إلى الله وقيل إلى رسول الله ﷺ ولا تخالف بينهما لأن ما كان أحب إلى الله كان أحب إلى رسوله ٠ وإنما أحب الدائم مع قلته ٠ لأن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل فهو متعرض للذم ولأن مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم الباب فى كل يوم وقتا كمن لازم واحدا ثم انقطع ومن هذا المنطلق كان أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل ٠

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ **فيه دلالة على استعمال المجاز** وهو إطلاق " الملل " على الله تعالى ٠

٢ ــ **جواز الحلف من غير استحلاف** وأنه لا كراهة فيه إذا كان فيه تفخيم أمر أو حث على طاعة أو تنفير عن محذور ونحوه ٠

٣ ــ **فيه فضيلة الدوام على العمل** والحث على العمل الذى يدوم والعمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع لأنه بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الله سبحانه وتعالى ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة ٠

٤ ــ **بيان شفقة النبى ﷺ ورأفته بأمته** لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ٠

٥ ــ **صلاة جميع الليل مكروهة ٠**

(٧) حقوق المسلم عليك

عن عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ قــال : " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر [١]

الراوى :

هو عبد الرحمن بن مسعود بن غافل بن حبيب : **فقيه الأمــة** ، أبو عبد الرحمن الهزلى ، المكى المهاجر ، البدرى ، حليف بنـــى زهرة من السابقين الأولين للإسلام ، ومن النجباء العالمين ، شــهد بدرا ، وهاجرَ الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسـول الله ﷺ ولازم النبى ﷺ كثيرا وكان صاحب نعليه وكــان أحــد المقرئيــن لكتاب الله .

قال ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليسمعه مــن ابن مسعود [٢] .

وأخذ القراءة عنه : أبو عبد الرحمن السُلمى ، وعبيــد بــن نضلة ... وطائفة . وكان ممن أحاط بأسباب نــزول القــرآن ،

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب الإيمان ــ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ولا يشعر وفى كتاب الأدب ــ باب ما ينهى عن السباب واللعن

وفى كتاب الفتن ــ باب قول النبى ﷺ " لا ترجعوا بعــدى كفــارا يضــرب بعضكم رقاب بعض .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤/٢٧٨ ــ ٢٧٩ .

وبمعانيه حيث قال : " والذى لا إله إلا غيره لقد قرأت القرآن مـــن " فى " رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ، ولو أعلم أحدا أعلـــم بكتابي الله منى تبلغة الإبل لأتيته ٠ وما نزلت آية من كتـــاب الله إلا ويعلم أين نزلت ، وفيما نزلت ٠

وروى عنه : أبناه : عبد الرحمن ، وأبو عبيدة ، وابن أخيـــه عبد الله بن عتبة وامرأته (زينب الثقفية) ٠

ومن الصحابة : العبادلة (أبو موسى ، وأبـــو رافـــع ، وأبـــو شريح) ، وجابر وأنس وأبو أمامة ، وأبو الطفيل ٠

ومن التابعين علقمة وأبو الأسود ، ومسروق ، والربيـــع بـــن خيثم وزيد بن وهب ٠٠ وغيرهم ٠

ويبلغ مسنده : (بالمكرر) ٨٤٠ حديـــث ٠ اتفقـــا لـــه فـــى الصحيحين على ٦٤ وانفرد البخارى بإخراج ١٢ حديثا ، ومســـلم بإخراج ٣٥ حديث وتوفى : بالمدينة سنة ٣٢هـ ٠

من وجوه الإعراب :

" أن النبى ﷺ " أصله بأن النبى إلى آخره ٠

" قال " جملة فى محل الرفع على أنها خبر أن ٠

" سباب المسلم " كلام إضافى مبتدأ ٠

" فسوق " خبره "

معنى الحديث :

" سباب " السباب أشد من السب ، وهو أن يقول الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه ، وهو مثل القتال يقتضى المفاعلة .

" فسوق " خروج عن الشريعة وهذا استشهاد بأن هذه المعصية ينقص بها الإيمان

" وقتاله كفر " أى يشبه عمل الكفار ، ولم يرد حقيقة الكفر المخرج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير .

وعند بعض الأئمة : يحمل الحديث على المستحيل لذلك .

وهذا الحديث رد على المرجئة :

والمرجئة فرقة قالت أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الإنسان مرجئ لحسابه يوم القيامة **وهم أربعة أصناف :**

مرجئة الخوارج ومرجئة الفورية ، مرجئة الجبرية ، ومرجئة خالصة ، وقد قيل إن أبا حنيفة وصاحباه أبا يوسف ومحمد من المرجئة وكذا ناس وكبار الأئمة كسعيد بن جبير ومقاتل بن سليمان وحماد وغيرهم على ما ذكره الشهر ستانى ، ولشدة خطر هذه المسألة ــ التى قد يسهل أن تقبلها العقول ــ عنى الإمام البخارى عناية تامة بتقصيها وخاصة بعد ما استطرد فى بيان ما يزيد من الإيمان .

حيث قرر فى باب تفاضل أهل الإيمان فى الأفعال أن فعل القلب يؤدى إلى زيادة الإيمان ، وإن المؤمن الذى يتجشم الصعاب

ـ كما فى حالة العزلة ـ أفضل إيمانا وقرر فى باب " فإن تـــابوا وأقاموا الصلاة " : وهذا العنوان من الآية (٥) من سورة التوبة أهم حد من حدود الإسلام وهو أن يُرقى المسلم بأنه كافر فإن من شـــأن ذلك أن يزيل عنه نعمة الإسلام ، لنفسه ولأمه وعرضـــه ومالـــه ، فيزول عنه أمانه وتتفكك عرى المجتمع •

وهذا الوضع يؤدى إليه قـــول الخـــوارج بتكفـــير المســـلمين بالمعاصى : فهم قد ذهبوا إلى أن مرتكـــب الكبـــيرة كـــافر ، وإن الإيمان لا يتجزأ فيزيله ارتكاب المعاصى وبناء على ذلك اســـتحلوا الخروج على الأئمة بتكفيرهم لدى ارتكاب المعـــاصى واســـتحلوا حرب المسلمين لهذا السبب ، فكان ذلك مدعاة للتفكك والإضطـــراب ، ومدعاة للتزمت الشديد فى الدين وهذا لا يمنع أن منهم فرقاً معتدلـــة كالإباضية •

(٨) النفقة على الأهل صدقة

عن أبى مسعود ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال : " إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة " (١) .

الراوى :

أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة وقيل يسيرة ابن عطية بن جدارة " بكسر الجيم " وهو ابن عوف بن الخزرج الأنصارى الخزرجى البدرى شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحداً ثم الجمهور على أنه لم يشهد بدرا وإنما سكنها .

وروى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وحديثان اتفقا منها على تسعة وللبخارى ولمسلم سبعة روى عنه عبد الله بن يزيد الحطمى وابنه بشير وغيرهما .

سكن الكوفة ومات بها وقيل بالمدينة قبل الأربعين . قبل سنة أحدى وثلاثين وقيل سنة إحدى أو اثنين وأربعين روى له الجماعة .

وفى الصحابة أبو مسعود هذا وأبو مسعود الغفارى قيل اسمه عبد الله وثالث الظاهر أنه الأول .

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب الإيمان ــ باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى ١/١٣٦ الفتح .

وفى كتاب المغازى ــ بعد باب شهود الملائكة بدرا .

ومسلم فى كتاب الزكاة : باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج ٤/٢٢٨٥

والترمذى فى البر والصلة (١٩٦٥ ٩ باب " ما جاء فى النفقة فى الأهل " ٤/٢٢٨٥

والنسائى فى كتاب الزكاة (٥ : ٦٩) باب : أى الصدقة أفضل .

من وجوه الإعراب :

" إذا " كلمة فيها معنى الشرط ٠

" أنفق الرجل " جملة من الفعل والفاعل فعل الشرط ٠

" على أهله " يتعلق بأنفق ٠

" يحتسبها " جملة فعلية مضارعية وقعت حالا من الرجل ٠

" فهو له صدقة " جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء ٠

" فهو " مبتدأ والجملة أعنىَ قوله " له صدقة " خبره ٠

" فقوله صدقة مبتدأ وله مقدما خبره ٠ والضمير ط هو " يرجع إلي الإنفاق الذى يدل عليه قوله " أنفق " كما فى قوله تعالى : ﴿ أعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [١] .

معنى الحديث :

" أنفق " أى نفقة كانت صغيرة أو كبيرة ٠

" على أهله " خاص بالولد والزوجة لأنه إن كان الإنفاق فى الأمر الواجب كالصدقة فلا شك أن يكون أكد ويلزم منه كونه صدقة فى غير الواجب بالطريق الأولى ٠

" يحتسبها " أى يريد بها وجه الله ٠

والنفقة المطلقة في الآحاديث ترد إلى هذا الحديث وأمثاله المقيد بالنية لحديث امرأة عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ

---

(١) الآية رقم (٨) من سورة المائدة ٠

وامرأة من الأنصار وسؤالهما أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وأيتامهما فقال رسول الله ﷺ : " لهما أجران اجر القرابـــة وأجــر الصدقة " وقول أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ : " هل لى أجر فى بنى أبى سلمة أنفق عليهم فقال رسول الله ﷺ : " نعم لك أجر مـــا أنفقت وفى الحديث : إطلاق النفقة على الصدقة مجاز " .

(٩) من الخير التفقه فى الدين

عن معاوية ـــ رضى الله عنه ـــ قال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من يرد به الله خيرا يفقهه فى الدين وإنما أنـــا قاســـم والله عز وجل يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمـــــة علـــى أمـــر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله [١] .

الراوى :

معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بـــن عبـــد شمس بن عبد مناف ، القرشى أبو عبد الرحمن ، الأموى / أمـــير المؤمنين ، ولد قبل البعثة النبوية بخمس سنين .

وأسلم عام الفتح ، وصحب النبى ﷺ ، كتب له .

وولاه عمر الشام بعد أخيه " يزيد بن أبـــى ســفيان " وأرقـــه عثمان ثم استمر فلم يبايع عليا . واستقبل بالشام واستقر له الأمـــر بعد أن تنازل له الحسن بن على ـــ رضى الله عنه ، ، جمعا لكلمـــة المسلمين ، وسمى ذلك العام " عام الجماعة " .

---

(١) أخرجه البخارى ـــ كتاب العلم ـــ باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الديـــن . وفرض الخمس : باب قول الله تعالى فى الآية ٤١ من سورة الأنفال :﴿ **فـــأن لله خمسة وللرسول** ﴾ يعنى الرسول قسم ذلك وقال رسول الله ﷺ : " إنما أنــا قاسم وخازن ، والله يعطى " والإعتصام بالكتاب والسنة ـــ باب قول النبـــى ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وهم أهل العلم .

وقد روى الحديث عن : أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأخته أم المؤمنين " أم حبيبة " ٠

وروى عنه من الصحابة : عبد الله بن عباس ، وجرير البجلى ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، وغيرهم ٠

ومن التابعين : مروان بن الحكم ، وعبد الله بن الحرث بن نوفل ، وقيس بن أبى حازم وسعيد بن المسيب وغيرهم ٠

وأخرج أحاديث : أصحاب الكتب الستة ٠

وبلغ مسنده فى مسند بقى : ١٦٣ حديثاً واتفقا له على أربعة أحاديث وانفرد البخارى بأربعة ن ومسلم بخمسة ، وقد وضعت أحاديث كثيرة فى فضائله وحول شخصيته ، فلينتبه لذلك ٠

توفى : فى رجب سنة ٦٠ على الصحيح والله أعلم ٠

من وجوه الإعراب :

" من " موصولة يتضمن معنى الشرط فلذلك جزم يرد ويفقه لأنهما فعل الشرط والجزاء قوله " إنما " ٠

" وأنا " مبتدأ " وقاسم " خبره ٠

" والله " أيضا مبتدأ " ويعطى " خبره ٠ والجملة تصح أن تكون حالا

" ولن تزال " لن ناصبة للنفى فى الاستقبال وتزال من الأفعال الناقصة ٠

" هذه الأمة " اسمه و " قائمة " خبره ٠

" لا يضرهم " جملة من الفعل والفاعل ٠

" من " فاعله وهى موصولة ٠

" وخالفهم " جملة صلتها ٠

" حتى " غاية لقوله لن تزال ٠ " وحتى " بمعنى إلى و " حتى يأتى أمر الله " بمعنى إلى أمر الله ٠

تعقيب :

" أنا قاسم والله معطى " أى أن العطاء من الله ويبلغه النبى ﷺ للناس فينال كل منهم حظه منه ٠

ورد ذلك فى قسمة الغنائم لأن الله هو الذى رزقهم الغنيمة والنبى ﷺ يقسمها حسبما جاءت احكام الله ٠

" قائمة على أمر الله " : ترعى الحق ٠

وقد أعلم النبى ﷺ أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى إليه أحدا من أمته على أحد بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة وإنما التفاوت فى الفهم وهو واقع فى طريق العطاء ٠

ولقد كان بعض الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم أو من بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٠

ومعنى قوله : " إنما أنا قاسم " أنه لم يستأثر بشئ من مال الله ،وقال النبى ﷺ " مالى بما أفاء الله عليكم إلا الخمس وهو

مردود عليكم " وإنما قاسم " تطبيقا لنفوسهم لمفاضلته فى العطــــاء فالمال لله والعباد لله وأنا قاسم بإذن الله ٠

ومعنى " من يرد الله به " إلى آخره أن من أراد الله به خيرا يوفقــه ويزيد له فى فهمه فى أمور الشرع ولا يتعرض لأمر ليس وفق خـاطره إذ الأمر كله لله وهو الذى يعطى ويمنع وهـــو الـــذى يزيـــد وينقـــص والنبى ﷺ قاسم وليس بمعط حتى ينسب إليه الزيادة والنقصان ٠

معنى الحديث :

كان النبى ﷺ يقسم مالا فخـــص بعضـــهم بزيـــادة لمقتـــض فاعترض بعض من خفيت عليه الحكمة فرد ﷺ بقوله : " من يـــرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما أنا قاسم والله عز وجل يعطــــى ، أى وإنما أنا قاسم الوحى فأبلغكم وحى الله وأحكام دينه مـــن غـــير تخصيص لأحد بشئ دون الآخر ، وما وراء ذلك من التفاوت فــــى فهم أسرار التشريع فالله تعالى معطيه ــ وقال بعضهم : إنمـــا أنـــا قاسم المال أما معطيه فهو الله أى أن الرســـول منفــذ عطــاء الله بالتوزيع فقط وأما الإعطاء وتحديده فهو لله ــ فمن جعـــل القســـمة للوحى راعى صدر الحديث وسياق الكلام ٠ ومن جعلـــها للمـــال راعى مورد الحديث وأنه كان قسمة المال واعتراض البعض ٠

وكان الرسول يقول : " من يرد الله به خيرا يوفقه ويزيد له فى فهمه فى أمور الشرع ليرضى بقسمة الرسول وبعلم مستســـلما إن الأمر كلله لله وهو الذى يعطى ويمنع ٠

ولما بيّن أن من أراد الله به خيرا فقهه فى الدين بين أن أمتــــه ممن أراد الله بهم الخير فإنهم لا يزالون قائمين علـــى هــذا الديــن فاهمين له حتى تأتى القيامة بمقدماتها أو لمـــا رد أولا علـــى مــن اعترض لعدم فقهه فى الدين دفع بذلك ما قد يتوهم من أنه إذا كـــان فى عصره من حرم الفقه فى الدين فكيف يكون الحال فى العصــور المقبلة ؟ فقد يفقد الفقه بالكلية ٠

والمراد بالأمة القائمة على أمر الله أهل العلـــم علـــى قـــول البخارى٠ وقال الإمام أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فـلا أدرى من هم ؟

وقال القاضى عياض :إنما أراد الإمام أحمد أهل السنة والجماعة .

وقال النووى يحتمل أن تكون هذه الطائفة مفرقة مـــن أنـــواع المؤمنين ، فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهـــاد إلى غير ذلك ٠

والمراد بأمر الله الأول دين الله الحق والمراد بأمر الله الثـــانى قيام الساعة أو مقدماتها ومعنى ذلك أن أمة محمــد ســتظل قائمـــة محافظة على دين الله حتى تأتى الساعة ٠

نعم ورد فى الحديث : " لا تقوم الساعة حتى لا يقـــول أحـــد " الله " وورد لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ٠

وقد قال النووى لا مخالفة بين الآحاديث لأن المراد من أمـــر الله الريح اللينة التى تأتى قريب الساعة فتـــأخذ روح كـــل مؤمـــن ومؤمنة ثم لا يبقى إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة ٠

ما يؤخذ من الحديث :

١ــ فضل العلماء على سائر الناس ٠

٢ ــ فضل التفقه على سائر العلوم ٠

٣ ــ إن من لم يتفقه فى الدين ويدرك قواعد الإسلام وأسراره فقــد حرم الخير ٠

٤ ــ إن المعطى فى الحقيقة هو الله تعالى ٠

٥ ــ إثبات معجزة الرسول حيث أخبر بالغيب ووقع ما أخبر به ٠

٦ ــ فيه دلالة على أن الإجماع حجــة لأن مفهومـــه أن الحــق لا يعدوا هذه الأمة ٠

٧ ــ استدل بعض العلماء على امتناع خلو العصر عـــن المجتـــهد والله أعلم ٠

(١٠) أربع أشراط للساعة

عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رســـول الله ﷺ : " من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجــهل ويشــرب الخمــر ويظهر الزنا [١] " .

الراوى :

أنس بن مالك بن النضر : بن ضمضم بن يزيد بن حرام بــن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار ، الإمــام ، المفتــى ، المؤمن ، المحدث ، راوية الإسلام (أبــو حمــزة الأنصــارى) ، النجارى المدنى ، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء ، وتلميــذه ، وتَبَعه ، وأخر الصحابة موتا .

وكان أنس بن مالك يقول : " قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنــا ابن عشر ومات وانا ابن عشرين ، وكن أمهاتى يحثثنى على خدمــة رسول الله ﷺ ، فصحب أنس النبى ﷺ أتم الصحبة ، ولازمه منــذ

---

(١) أخرجه البخارى ٣ ــ كتاب العلم ٢١ ــ باب رفع العلم وظــهور الجــهل . الفتح ١ : ١٧٨ ح

ومسلم فى ٣٦ كتاب العلم ٥ ــ باب رفع العلم وقبضــه ، وظــهور الجــهل والفتن فى آخر الزمان ٧/٧٩٠ ط دار الغد العربى ج ٦٦٥٩ .

والنسائى فى العلم فى الكبرى على ما جاء فى التحفة ١ : ٣٢٢ ، ٤٣٨

والترمذى فى الفتن (٢٢٠٥) باب " ما جاء فى أشراط الساعة " (٤ : ٤٩١)

والمراد برفع العلم : موت حملته وقبض العلماء وليس المراد محوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء ، وحتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسالون فأفتوا بغير علم ويكمون فى دين الله تعالى برأيهم ويفتون بجهلهم ٠

ولعل من علامات تردى المجتمعات وانحرافهم عن جادة الطريق المستقيم انتشار العلل والأمراض الإجتماعية **ومن هذه العلل غير رفع العلم وانتشار الجهل :**

شرب الخمر : أم الخبائث ٠٠٠ رجس الشيطان ٠٠ أسُ كل بلاء ٠٠ وعماد كل خراب للذمم وللنفوس ٠٠٠ وغياب الحمية وقبول ما تأباه النفس الأبية ٠

ظهور الزنا : وانتشاره يخرج الإنسان من دائرة " عباد الرحمن " الذين وصفوا فى آية " عباد الرحمن " من سورة الفرقان بـ ﴿ **ولا يزنين** ﴾ إلى دائرة تجر من خسارة إلى خسارة ٠٠٠ والعياذ بالله ٠

إن محاولة علاج هذه الأمراض والعلل التى ورد ذكرها فى الحديث واجب الفرد المسلم ٠٠ والأمة المسلمة ٠٠ والمجتمع المسلم ٠٠ **وليكن دأب كل مسلم ما يأتى :**

١ ـ **تحصيل العلم : والدأب عليه** ٠٠ ولتكن البداية بتدارس كتاب الله ٠٠ والإجتهاد فى تفهم معانيه ٠٠ والوقوف على أحكام الشرع التى وردت فى القرآن الكريم ٠٠٠ واستخلاص

أحكامها .. ويمكن توسيع دائرة العلم بدراسة السيرة النبوية .. وسيرة الصحابة .. وهكذا ... يكون الانتقال من " قبس " إلى " شعاع " فالعلم لا نهاية لنوره .

٢ ـ **محاربة الأمية بجميع صورها** ... ومحاولة القضاء على الجهل بجميع صوره .. كى يتحول المجتمع إلى قوة توجد مكانا لائقا بها بين الأمم .. بدل أن يكون " كغشاء السيل " وعلى مستوى العالم فبعد انهيار الاتحاد السوفيتى وبوار النظام الاشتراكى ... فالمكان معد لإستثارة همم المسلمين ليجد " التطبيق الإسلامى " للحياة مكانا له .. يكون جديرا بأحفاد " صلاح الدين " .

٣ ـ **الإبتعاد الكامل عن المفترات والمخدرات** وسد جميع الأبواب المؤدية إلى تناولها وتعاطيها ... ولعل المصلحون لو وصلوا إلى مس شغاف قلب " الإنسان " المسلم ... وأقنعوه بأن " الإشباع الإيمانى " أجدى من كل ما يخامر العقل ... الشأن العظيم الأثر .

٤ ـ **محاربة كل معوقات الزواج** وإيجاد حلول علمية لها ... تفتح للشباب بابا جديدا للأمل ... ويفتح باب الأمل .. ينغلق باب اليأس الحرام .. والزنا ..

أن هاجر وإلى أن مات ، وكان يقول : " خدمت النبـــى ﷺ عشــر سنين فما قال لى لشئ فعلته لِمَا فعلته ، ولا لشئ تركته لم تركته ٠

وغزا مع النبى ﷺ أكثر من مرة ، وبايع تحت الشجرة ، ولم يعـدّه أصحاب السير مع البدريين لكونه حضرها صبيا ولم يشارك فى القتال ٠

وكان من أحسن الناس صلاة فى الحضــر والســفر ، وكــان يطيل القيام حتى تفطر قدميه .

ونتيجة لهذه الملازمة الطويلة ، فقد روى عن النبى ﷺ علما غزيرا ، وعن كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان ، وأسيد بــن الحضير ، وأبى طلحة ٠٠٠٠٠ وآخرين ٠

وروى عنه : خلق كثير ، كالحسن وابــن ســيرين ، والشــعبى ، ومكحول ، وعمر بن عبد العزيز ، ويحيى بن سعيد الأنصـــارى ٠٠٠ وغيرهم كثير ، حتى بلغ بصاحب التهذيب أن سرد من الـــرواة مائــة شخص ٠

مسنده : ٢٢٨٦ حديث اتفق البخارى ومسلم على ١٨٦ حديثــا وانفرد البخارى بـــ ٨٠ حديثا ومسلم بـــ ٩٠ حديثا ٠

وتوفى : سنة ٩٣هــ رحمه الله ٠

من وجوه الإعراب :

" إن " حرف من الحروف المشبهة بالفعل يرفع وينصب ٠

" أن يرفع العلم " فى محل النصب إســـمها و" أن " مصدريــة تقديره رفع العلم وخبرها قوله " من أشراط الساعة " ٠

" أن يرفع العلم " الرفع على الابتداء وخبره مقدما " من أشراط الساعة " .

شرح الحديث :

هذا الحديث أجاب فيه الإمام البخارى رضى الله عنه عن سؤال : كيف يقبض العلم ؟ بأن هذا يكون بقبض العلماء بسبب عدم إفشاء العلم فإن ذلك يؤدى إلى ضعف الطبقات التالية طبقة فأخرى حتى يرتفع العلم .

وقد أدى احتكار طبقة اليهود والنصارى للعلم إلى جهل العامة وعزوفهم عن الدين ويضيع العلم بطرق شتى منها الجرى وراء الدنيا أو بإهمال المذاكرة وعدم الإخلاص أو بالسكوت عن الحق والخنوس عن إبدائه فى موجبه . فإنه إن فعل العلماء شيئا من ذلك رفع العلم وظهر الجهل .

وقد وردت الأخبار وأقوال السلف الصالح فى ذم علماء الدنيا ، الذين يجرون بعلمهم وراء المغانم ، فقالوا : إن بهاء العلم والحكمة يذهبان بطلب الدنيا ، وإذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينه .

وقيل : لا تغش أبواب السلاطين فإنك لا تصيب شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه ، وإن العلماء كالمرابطين على الثغور والحدود عليهم أن يجاهدوا لله وفى سبيله ، فإذا انصرفوا عن ذلك دهم العدو أبواب الدار وملكها .

(١١) مراعاة ظروف أصحاب الأمراض فى الصلاة

عن أبى مسعود الأنصارى ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان • فما رأيت النبى ﷺ فى موعظة أشد غضبا من يؤمئذ فقال : " أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة [١] " •

الراوى :

عقبة بن عمر بن ثعلبة : أبو مسعود الأنصارى الخزرجى ، البدرى اتفقوا على أنه شهد العقبة ، واختلفوا فى شهوده بدرا ، وجزم البخارى بأنه شهدها ، واستدل بأحاديث أخرجها فى صحيحه [٢] •

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب العلم ــ باب الغضب فى الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره • وفى كتاب الأدب ــ باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى • وقال الله تعالى : ﴿ **جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾ وفى كتاب الأحكام ــ باب هل يقضى القاضى أو يفتى وهعو غضبان • أخرجه البخارى فى مناقب الأنصار ، ومسلم فى الحج (١٣٥٢) باب الإقامة بمكة للمهاجر منها بعد فراغ الحج والعمرة ، وأبو داود (٢٢ ــ ٢) فى المناسك بعد الإقامة •

(٢) الكشاف ٢/ ٢٣٨ •

ونزل الكوفة ، وكان من أصحاب على ، واستخلف مدة علـــي الكوفة •

روى عنه : ابنه بشير ، وابو وائـــل وريعـــى ، أخـــرج لـــه أصحاب الكتب الستة •

من وجوه الإعراب :

" كاد " فعل من أفعال المقاربة وهو لمقاربة الشئ فعل أو لـــم يفعل • فمجرده ينبئ عن نفى الفعل ومقرونه ينبئ عن وقع الفعل •

" مما يطول لنا " باللام وفى روايـــة أخـــرى " ممـــا يطيـــل " فالأولى من التطويل وهذه الإطالة •

" فلان " فاعلة وهو كناية عن اسم سمى به المحدث عنه •

" أشد غضبا من يومئذ " وفى بعض النسخ " أشد غضبا منـــه يومئذ " لفظه " منه " صلة أشد •

" فقال " أى النبى ﷺ •

" أيها الناس " أى يا أيها الناس فحذف حرف النداء والمقصـــود بالنداء هو الناس فالمنادى هو الصفة والهاء مقحمة للتنبيه •

" منفرون " خبر أن أى منفرون عن الجماعات •

" فمن صلى بالناس " كلمة " " من " شرطية وقوله " فليخفـف " جوابها فلذلك دخلها الفاء •

" فإن فيهم " الفاء للتعليل •

" المريض " نصب لأنه اسم إن وما بعده عطف عليه وخبرها هو قوله فيهم مقدما •

" وذا الحاجة " معطوفا على محل اسم أن •

تعقيب :

" رجل " هو حزم بن أبى كعب •

" فلان " قيل هو معاذ بن جبل فقد قرأ بسورة البقرة كلها فى ركعة •

وقيل : هو أبى بن كعب • ومراده أنه لا يؤدى الصلاة فى جماعة بل يتأخر عنها أحيانا من أجل التطويل •

يفهم من هذا الحديث بعض الأمور الهامة •

المناسبة التى قيل فيها : اعتراض رجل من المسلمين على تطويل أحد الأئمة تطويلا زاد عن قدرة المصلى على الوقوف أو تعارض مع ظرف خاص به كمرض أو عذر صحى أو سفر أو نحو ذلك •

وغضب الرسول الكريم ـ ﷺ حيث عدّ عدم مراعاة ظروف الناس والتطويل فى الصلاة سببا من أسباب تنفير الناس فى الصلاة وعدم المحافظة على أدائها •• أو حرمان من ثواب صلاة الجماعة •

ويؤخذ من الحديث الأحكام التالية :

١ ـ **جواز التأخر عن صلاة الجماعة** إذا علم من عادة الإمام التطويل الكثير •

٢ ـ **جواز ذكر الإنسان بفلان ونحوه فى معرض الشكوى ·**

٣ ـ **جواز الغضب لما ينكر من أمور الدين ·**

٤ ـ **جواز الإنكار على من ارتكب ما ينهى عنه** وإن كان مكروهـا غير محرم ·

٥ ـ **فيه التعزير على إطالة الصلاة** إذا لم يـــرض المـــأموم بـــه وجواز التعزير بالكلام ·

٦ ـ **الأمر بتخفيف الصلاة** · وقد غضب رسول الله ﷺ لأنه كـــره التطويل فى الصلاة من أجل أن فيهم مريض ونحوه · فـــأراد الرفق والتيسير بأمته ولم يكن نهيه ﷺ من التطويل لحرمتـــه لأنه ﷺ كان يصلى فى مسجده ويقرأ بالســـور مثـــل ســـورة يوسف وذلك لأنه كان يصلى معه أجلة أصحابه · وقد خفـف فى بعض الأوقات كما فيما سمع صوت بكاء الصبى ونحوه ·

معنى الحديث :

اتفقت الروايات على أن رجلا من الصحابة شكا إلى النبـــى ﷺ شكاية مؤكدة من أنه لا يحضر الجماعة فى صلاة الصبح من أجـــل تطويل الإمام الذى كان يصلى بهم فى ذلك الوقت فغب النبى غضبا شديدا لم يلاحظ عليه مثله من قبل والذى تفيده المؤكدات الواردة فى صيغة الشكوى وهو شدة امتعاض الشاكى وتألمه البالغ لفوات ثواب الجماعة وضياعه منه على حين أنه رغب فى الحصول عليه وإنمـــا خص الشاكى صلاة الصبح بالذكر لأنها تطول فيها القراءة غالبـــا ،

ولأن الإنصراف منها وقت توجه أرباب الحرف إلى مقار أعمالهم وغضب النبى واشتد غضبه حينذاك لتقصير الأئمة فى تعلم ما ينبغى تعلمه أو لإرادة الاهتمام بما يلقيه ويوجهه ﷺ إلى أصحابه ليكونوا من سماعه على بال واهتمام فلا يعود من فعل ذلك إلى مثله .

وإنما خاطب النبى ﷺ الكل ولم يكن العتاب والتأديب بمن يستحقه لكيلا يحصل له الخجل على رؤوس الأشهاد ولأن الحكم ليس خاصا بالمخاطب بل عاما للجميع فخاطب الكل ليحذرهم من ذلك ــ واقتصار النبى ﷺ على ذكر بعض الأوصاف لا يفيد حصر الأعذار المخولة لتخفيف الصلاة فى ذلك فقط بل تشمل الحامل والمرضع وعابر السبيل كما ورد فى بعض الآيات ويمكن شمول ذى الحاجة لكل ذلك ، وإذا لم يكن فى المصلين من لم يتصف بشئ من هذه الأعذار ورضوا بالتطويل وكانوا محصورين لم يضر التطويل لإنتفاء العلة ولا نظر لاحتمال عروض شغل أو حاجة ــ وإذا كان المصلى منفردا جاز أن يطيل فى صلاته كما يشاء لقوله ﷺ : " فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء ، وقول الفقهاء : " لا يزيد الإمام فى الركوع والسجود على ثلاث تسبيحات ، لا يخالف ما ورد عن النبى أنه كان يزيد على ذلك لأن رغبة الصحابة فى الخير تقتضى أن لا يكون ذلك تطويلا وقال ابن دقيق العيد : التطويل

والتخفيف من الأمور الإضافية فقد يكون الشئ خفيفا بالنسبة إلـــى عادة قوم طويلا بالنسبة للآخرين ٠

والمطلوب من كل إمام يتصدى لصلاة الجماعة بالمســلمين أن يتم الصلاة مستوفاة الأركان والشروط والسنن فـــى الــهيئات دون تطويل مقل ولا تقصير مخل بل يراعى أعذار الناس الذين يصلــون من ورائه ويحرص على أن يحبب قلوبـــهم فـــى المســاجد وأداء الجماعة فقد كان النبى ﷺ يوجز فى الصلاة ويتم ٠

وعن أنس بن مالك أنه قال : " ما صليت وراء إمام قط أخـف من صلاة من رسول الله ﷺ ٠

ما يستفاد من الحديث :

١ ــ **على الأئمة تخفيف الصلاة** بحيث لا تختل مقاصدها وســننها وأركانها ٠

٢ ــ **مشروعية الإنكار على من يفعل ما فيه تفريق الجماعة ٠**

٣ ــ **جواز التأخير عن صلاة الجماعة** ومـــن فـى حكمــه ممــا يتضرر به ٠

٤ ــ **جواز الشكوى للإمام العام** ومن فى حكمه مما يتضرر به ٠

٥ ــ **جواز الغضب لما ينكر مــن أمــور الديــن** والغضــب فــى الموعظة ٠

٦ ــ **جواز الإنكار على من ارتكب ما ينهى عنه** وإن كان مكروهـا غير محرم ٠

٧ ــ **جواز التعزير على إطالة الصلاة** إذا لم يرضـــى المـــأمومون بذلك ٠

٨ ــ **جواز الإكتفاء فى التعزير بالكلام ٠**

٩ ــ **شفقة النبى على أمته** ومراعاة مصالحهم وظروفهم ٠

١٠ ــ **أنه ينبغى للإمام أن يراعى حال المأمومون فـــى** الصـــلاة حتى يعطى كل حالة ما يناسبها من التطويل والتخفيف ٠

١١ ــ **جواز أن يطول ما يشاء إذا صلى وحده** ــ فى الأركان التى تحتمل التطويل وهى القيام والركوع والسجود والتشهد ٠ أما الإعتدال والجلوس بين السجدتين فلا يطول فيهما ٠

(١٢) اللقطة وأحكامها

عن زيد بن خالد الجهنى ــ رضى الله عنه أن النبى ﷺ سـألـه رجل عن اللقطة ، فقال : اعْرِف وِكاءهـا ، أو قـال : وعاءهـا وعفاصها ثم عَرِفها سنة ثم استمتع بها ، فإن جاء ربها فأدها إليـه ، قال : فضالة الأبل ؟ فغضب حتى احمرت وجنتاه أو قال : احمـر وجهه ، فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعـى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها ، قال : فضالة الغنم ؟ قال : لـك أو لأخيك أو للذئب [1] .

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب العلم ــ باب الغضب فى الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره وفى كتاب المساقاة باب شرب الناس والدواب من الأنهار ،وفى كتـاب اللقطـة فـى خمسة أبواب :

١ ــ باب ضالة الإبل .

٢ ــ باب ضالة الغنم .

٣ ــ باب إذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد سنة فهى لمن وجدها .

٤ ــ باب إذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردّها عليه لأنها وديعة عنده .

٥ ــ باب من عَرف اللقطة ولم يدفعها إلى السلطان . وفى كتاب الطلاق باب حكم المفقود فى أهله وماله .

والترمذى فى الأحكام ١٣٧٢ باب ما جاء فى اللقطة ٣ : ٦٥٥

والنسائى فى الضوال واللقطة بالكبرى كما جاء فى التحفة ٣ : ٢٤٢ . وابن ماجـه فى اللقطة ٢٥٠٤ باب ضالة الإبل والبقر والغنم ٢ : ٨٣٦ .

ومسلم ١٩ كتاب اللقطة ١ ــ باب معرفة العفاص والوكلاء وحكم ضالة الغنم والإبـل ج ٤٤٢٣ وأبو داود فى اللقطة (١٧٠٦) (٢ : ١٣٥) .

الراوى :

مختلف فى كنيته قيل أبو زرعة ، وأبو عبد الرحمن وأبو طلحة ٠

روى عن النبى ﷺ وعن عثمان ، وعن أبى طلحة وعائشة ٠

وروى عنه : ابناه خالد وأبو حرب ، ومـــولاه أبـــو عمـــرة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو ســـلمة ، وآخـــرون ، شـــهد الحديبية ، وحمل لواء جهينة يوم الفتح ٠

وحديثه فى الصحيحين ، توفى سنة ٧٨هـــ بالمدينة المنـــورة ، وله خمس وثمانون سنة ٠

من وجوه الإعراب :

" رجل " فاعل سأله ٠

" وكاءها " بالنصب مفعول اعرف ٠

" ثم عَرفها " عطف على " أعرفها " ٠

" سنة " بالنصب أى مدة سنة

" ثم استمتع " عطف على " ثم عَرفها " ٠

" فأدها " جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء ٠

" فضالة الإبل " كلام إضافى مبتدأ وخـــبره محـــذوف أى مـــا حكمها أكذلك أم وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف ٠

" فغضب " الفاء للسببية كما فى قوله تعالى : ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾ .

" حتى " للغاية بمعنى إلى أن .

" وجنتاه " فاعل احمرت وعلامة الرفع الألف .

" مالك ولها " وفى بعض النسخ " ومالك " وفى بعضها " فمالك " وكلمة " ما " استفهامية ومعناه ما تصنع بها أى لم تأخذها ولم تتناولها وأنه مستقلة بأسباب تعيشها .

" سقاؤها " مبتدأ و " معها " خبره .

" وحذاؤها " عطف على سقاؤها .

" ترد الماء " جملة يجوز أن تكون بيانا لما قبلها فلا محل لها من الإعراب ويجوز أن يكون محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى هى ترد الماء وترعى الشجر .

" فذرها " جملة من الفعل والفاعل والمفعول والفاء فيها جواب شرط محذوف التقدير إذا كان الأمر كذلك فذرها .

" حتى " للغاية .

" فضالة الغنم " كلام إضافى مبتدأ خبره أى ما حكمها أهى مثل ضالة الإبل أم لا .

" ولك أو لأخيك او للذئب " فيه حذف تقدير ليست ضالة الغنم مثل ضالة الإبل هى لك إن أخذتها أو هى لأخيك إن لم تأخذها يعنى يأخذها غيرك من اللاقطين أو يكون المار من الأخ صاحبها

والمعنى أو هى لأخيك الذى هو صاحبها إن ظهر أو هى للذئب إن لم تأخذها ولم يتفق أن يأخذها غيرك أيضا لأنه يخاف عليها من الذئب ونحوه فيأكلها غالبا فإذا كان المعنى على هذا يكون محل " لك " من الإعراب الرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف وكذلك لأخيك وللذئب ٠

" رجل " قيل هو عُمَير والدمالك ٠ وقيل هو بلال أو الجارود أو زيد بن خالد ٠

" اللقطة " هى ما يجده الإنسان ملقى أو ضائعا بلا صاحب ٠

" وكاءها " الرباط التى هى مربوطة به ٠

" وعاءها وعفاصها " أى الظرف أو الغطاء الذى يحتويها مثل الكيس أو الجراب ونحوها ٠ فلا يخبر الناس بذات الشئ الذى وجده بل فقط بما هى مربوطة به أو ما هى بداخله منعا من دعاوى الباطل فى المطالبة بها ٠

" عرفها سنة " : أعلن عنها لمدة سنة ٠

" استمتع بها " استعملها فيما لا ينقصها ٠

" ضالة الإبل " الجمال التائهة ٠

" سقاؤها " الماء اللازم لها والذى تختزنه فى سنامها ٠

" حذاؤها " خُفَها الذى تسير عليه ٠ أى أنه لا يتعبها المشى فلا خوف عليها من الرحلة ٠

" ترد الماء " تذهب إلى الماء لتشرب ٠

" ذرها " اتركها ٠

" ربها " صاحبها ٠

" لك أو لأخيك أو للذئب " المقصود أنها لمن التقطها ٠

هذا الحديث الشريف خاص باللقطة ٠٠٠٠ وحكمها ٠

معنى الحديث :

اشتمل هذا الحديث على حكم ثلاثة أشياء سئل فيها الرسول ﷺ :

١ ــ اللقطة :

هى كل مال معصوم معرض للضياع لا يعرف مالكه وأكثرها ما تطلق على ما سوى الحيوان ، أما الحيوان فيقال له ضالة ٠

وقد بين الرسول حكمها بأنه يجب على ملتقطها أن يتبين علاماتها التى تميزها عما عداها من وعاء ورباط وكذا كل ما اختصت به من نوع وجنس ومقدار " كيل أو وزن أو عد " ويحتفظ عليها احتفاظه على ماله ولا يعتدها غنيمة ساقها الله إليه فيعمل فيها يد الإتلاف والإنفاق كأنما هى مال مملوك له سواء فى ذلك الحقير والجليل ثم يعرفها وينشر نبأها بما يستطيع فى مجتمع الناس وعقب الصلوات فى المساجد وحيث يظن أن ربها هناك ، وما يعتقد أنه

يذيع أمرها حتى يصل إلى صاحبها ، ومدة التعريف سنة ، وتلـــك فى ذات القيمة التافهة .

أما القليل التافه الذى يعلم ان صاحبه لا يطلبه عادة فإنـــه لا يعرف أصلا ويملك بأخذه وإن كان يتبعه صاحبه يعرف أياما إلـــى أن يغلب على الظن أن صاحبه لا يطلبه بعد ذلك .

وإن كانت اللقطة مما يتسارع إليها الفساد كالطعام فللملتقط أن ينتفع به ويضمنه لصاحبه ، وله أن يتصدق به ولا ضمان عليـــه . هذا هو حكمها .

أما أخذها والتقاطها فهو مستحب ، وقيل يجـــب ، وقيـــل إن كانت فى موضع يأمن عليها إذا تركها استحب الأخذ ، وإلا وجب ، وإذا علم من نفسه الطمع فيها حرم عليه أخذها . وهذا كله فى غير لقطة الحرم أما لقطته فيحرم أخذها إلا لتعريفـــها لقولـــه ــ عليـــه السلام ــ " لا يلتقط لقطتها ــ مكة ــ إلا من عرفها .

ولما فقدت الأمانة ، وغلب الطمع على الناس سنت الحكومـــات فى قوانينها أن من وجد شيئا وجب عليه تسليمه إلى رجال الحكومة وإلا عُد سارقا يعاقب بما يستحق ، وهذا لا بأس به .

واللقطة فى مدة التعريف وديعة عند الملتقط لا يضمنـــــها إذا هلكت بالتعدى وعليه ردها لصاحبها متـــى بيّـــن مـــن العلامـــات

والأمارات ما كان خاصا بها يميزها عما عداها ولا يشترط أن يقيم البينة .

وإذا انقضت المدة ولم يطلبها صاحبها كان للملتقط الإنتفاع بـها وعليه ضمانها إن عاد يطلبها .

٢ ـ ضالة الغنم :

وقد ذكر النبى ﷺ أنه يجوز أخذها يقول : " هى لك أو لأخيك .. الخ " فكأنه قال هى ضعيفة معرضة للهلاك . مترددة بين ان تأخذها أنت أو أخوك وهو صاحبها أو ملتقط آخر ، أو أن تفترسها الوحوش وفى ذلك حث على أخذها .

وهل يجب أخذها أو لا ، الجمهور على الوجوب .

فإن لم يطلبها صاحبها كان للملتقط أن يأخذها وغرم لصاحبها وقال المالكية إنه يملكها بمجرد الأخذ ولا ضمان عليه ولو جاءها صاحبها لأنه سوّى فى الحديث بين الدئب والملتقط ، والذئب لا غرامة عليه ، وكذلك الملتقط وأجمعوا على أنه لو جاء صاحبها فبل أن يأكلها الملتقط ردت إليه .

٣ ـ ضالة الإبل :

وقد ذكر رسول الله ﷺ أنها مستغنية عن الملتقط وحفظه بما ركب فى طباعها من الجلادة على العطش والقدرة على تناول

المأكول من الشجر بغير تعب لطول عنقها فلا تحتاج إلى ملتقط وبخاصة أن بقاءها حيث ضلت يسهل على صاحبها العثور عليها بدل أن يتفقدها فى إبل الناس ٠

ونوجز ما سبق فيما يلى :

١ ــ الأمر بحفظ ثلاثة أشياء من اللقطة الوعاء والوكاء والعدد ٠

٢ ــ وجوب التعريف عن اللقطة ٠

٣ ــ الإستمتاع بها إذا لم يجئ صاحبها ٠

٤ ــ فيه شدة حرمة أموال المسلمين ٠

٥ ــ فيه احتياط الصحابة فى أمور دينهم ٠

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ **معرفة العفاص والوكاء من إحدى علامات اللقطة** ٠ فإن وصفها وبينها حل للملتقط أن يدفعها إليه من غير أن يجبر عليه فى القضاء ٠

٢ ــ **هل يجب على اللاقط التقاط اللقطة ؟** اختلف الفقهاء فى هذا :

مالك : أخذها أفضل ٠

الشافعى : له ثلاثة أقوال : أصحها يستحب الأخذ ولا يجب والثانى يجب والثالث إن خاف عليها وجب وإن أمن عليها استحب ٠

أحمد : يندب تركها ٠

وقد أجمع العلماء على رفع اللقيط أفضل من تركه ٠

٣ ـ **احتج به من يمنع الإلتقاط بالنسبة للإبل** إذا استغنت بقوتها عن حفظها وهو قول الشافعي ومالك وأحمد ٠

٤ ـ **التعريف باللقطة إلى أن يغلب على ظن من وجدها** أن ربها لا يطلبها وهو الصحيح لأن ذلك يختلف بقلة المال وكثرته ٠

٥ ـ **الإستمتاع بها إن كان فقيرا** ولا يتصدق بها على فقير أجنبي أو قريب ٠

٦ ـ **استدل المازرى لعدم الغرامة بقوله ﷺ** " وهى لك " وظاهرة التمليك والمالك لا يغرم ونبه بقوله " للذئب " أنها كالتالفة على كل حال وأنها مما لا ينتفع صاحبها ببقائها ٠

٧ ـ **جواز الحكم والفتيا فى حال الغضب** وأنه نافذ بخلاف النبى ﷺ لأنه يؤمن عليه فى الغضب مما يخاف علينا ٠

٨ ـ **جواز قول الإنسان رب المال ورب المتاع** ٠

٩ ـ **إبطال قول من ادعى الغيب** فى الأشياء كلها من الكهنة والمنجمين وغيرهم لأنه ﷺ لو علم أنه يوصل إلى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن فى قوله فى معرفة علاماتها وجه ٠

١٠ ـــ **صاحب اللقطة إذا جاء فهو أحق بها من ملتقطها إذا ثبـــت** أنه صاحبها فإن وجدها قد أكلها الملتقط بعد الحول وأراد أن يضمنه كان له ذلك ٠

١١ ـــ **من عَرفها سنة ولم يظهر صاحبها** كان له تملكها سواء كان غنيا أو فقيرا وتدخل فى ملكه بغير الإخبار ٠

(١٣) الفتوى بغير علم آية قبض العلم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنـــهما قـــال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله لا يقبض العلـــم انتزاعـــا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبـــق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا بغير علم فضلوا وأضلوا [١] "٠

الراوى :

سبق التعريف به فى الحديث الثانى ٠

من وجوه الإعراب :

" يقول " جملة وقعت حالا ٠ وإنما ذكر بلفـــظ حكايـــة لحـــال الماضى واستحضارا له ٠

" لا يقبض العلم " جملة فى محل الرفع لأنها خبر إن ٠

" انتزاعا " مفعول مطلق من معنى يقبض نحو رجع القـــهقرى وقعد جلوسا أو مفعول مطلق مقدم على فعله وهو ينتزعه ويكـــون

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب العلم ــ باب كيف يقبض العلم ــ الفتح ١ ــ ٢٩٤ ومسـلم فى ٣٦ كتاب العلم ٥ ــ باب رفع العلم وقبضه ٧/٧٩٤ ط ٠ دار الغد العربى ٦٦٧ والترمذى فى العلم (٢٦٥٢) باب " ما جاء فى ذهاب العلـم " (٥ : ٣١) ٠ والنسائى فى العلم فى الكبرى على نا جاء فى التحفة ٦ : ٣٦١ ٠ وابن ماجه فى المقدمة (٥٢) اجتناب الرأى والقياس (٢ : ٢٠) ٠

ينتزعه حالا من العلم بمعنى منتزعا تقديره إن الله لا يقبض العلم حال كونه ينتزعه انتزاعا من العباد أو حال من العلم بمعنى منتزعا تقديره إن الله يقبض العلم حال كونه منتزعا ٠

" ولكن " للإستدراك

" يقبض العلم " من قبيل إقامة المظهر موضع المضمر لزيادة تعظيم المضمر كما فى قوله تعالى : ﴿ **الله الصمد** ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقال هو الصمد كما أن المقتضى هنا ولكن بقبضه ٠

" حتى " ابتدائية دخلت على الجملة تدل على أن ذلك واقع بالتدريج كما أن إذا تدل على أنه واقع لا محالة وإذا ظرفية والعامل فيها اتخذ ويحتمل أن تكون شرطية ٠

" لم يبق " بفتح حرف المضارعة من البقاء ٠

" عالم " بالرفع فاعله ٠ وفى رواية الأصيلى " لم يبق عالما " بضم حرف المضارعة من الإبقاء والضمير فيه يرجع إلى الله و ط عالما " منصوب به ٠

" جهالا " جمع جاهل صفة لرؤساء ٠

" فسئلوا " بضم السين والضمير فيه نائب عن الفاعل أى فسألهم السائلون فأفتوا لهم ٠

" فضلوا " عطف على فأفتوا وهو من الضلال وأضلـــوا مـــن الإضلال يعنى فضلوا فى أنفسهم وأضلوا السائلين ٠

تعقيب :

إن الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل أن يرفعه مـــن بينهم إلى السماء أو يمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبـــض أرواح العلماء وموت حملته ٠٠ ويكون هذا الإنـــتزاع ، انـــتزاع العلـــم بتضييع العلماء العلم فلا يوجد من يخلف من مضى ٠

وقد أنذر النبى ﷺ بقبض الخير كله وكان تحديث النبى ﷺ فى خطبة الوداع ٠٠٠ حيث قال : " خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفـــع " فقال أعرابى : كيف يرفع ؟ فقـــال ﷺ : " ألا إن ذهـــاب العلـــم ذهاب حملته ثلاث مرات ٠

والمراد بالجهل الجهل البسيط وهو عدم العلم بالشـــئ لا مـــع اعتقاد العلم به ٠

معنى الحديث :

عن عبد الله بن عمرو ــ رضى الله عنهما ــ عن النبـــى ﷺ قال : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد " ٠

أى إذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يرفع العلـــم مـــن الأرض ، عندما تشرف الدنيا على الفناء ، فإنه لا ينتزعه من صدور العلمـــاء إنتزاعا ، وبمحوه محوا حتى يصبح جاهلا من كان عالما ٠

" ولكن يقبض العلم بقبض العلماء " أى يرفعه بأمانتهم وليس هناك من يخلفهم فكلما قصر الناس فى حفظ العلم قل عدد العلماء وكثر عدد الجهلة فدنوا من هذه الخاتمة الأليمة نعوذ بالله منها .

" فأفتوا بغير علم " ذلك أن الناس إنما يلجئون عند الاستغناء والاسترشاد إلى ذوى العلم والرياسة فيهم ، فإذا كانوا جهالا أفتوا عن جهل ، فلا يتبين للناس وجه الحق فيما يسألون عنه .

" فضلوا وأضلوا " فكانوا بفتاهم ضالين ، بعيدين عن طريق الحق ، مستحقين للعقاب ، وكانوا مضلين لمن سألوهم ، لأن السائلين سيعملون بما يرشدهم إليه المسئولون . فتنبنى أعمالهم على الضلال ، فتسوء الحال ، ويقبح المآل .

وفى الحديث حث الجماعة والأفراد على بذل الجهد فى نشر العلوم النافعة التى ترضى الله تعالى ، وتصلح من شأن الإنسان فى الدنيا ، وتعده للقاء الله فى الآخرة .

ويؤيد هذا ما ابتدئ به الحديث فى رواية أخرى ، من أن النبى ﷺ قام على جبل آدم فى حجة الوداع فقال : " يا أيها الناس ، خذوا من العلم قبل أن يقبض ، وقبل أن يرفع من الأرض ... "

ولن يقوم العلماء بوظيفتهم ويؤدوا واجبهم ، إلا إذا كانوا عاملين مخلصين ، يقومون لله بنشر العلم ، وهداية الناس ، وإفتاءهم فيما يعرض لهم ، دون ان تأخذهم فى الحق لومة لائم ،

وبذلك يقضون على الخرافات ، ويزيلون الشبهات ٠ ويحببون إلى الناس قول الحق وعمل الخير ، فتسير الأمة فى سبيل العزة والرفعة والسعادة الحقة ٠

أما من يكتفون بحفظ العلم أو اقتناء كتبه ولا يعملون به ، أو ينقادون إلى الأهواء والشهوات ، أو يخشون غضب ذوى السلطان وبطشهم ــ فلا يرجى للأمة ولا للدين منهم خير ، وهم أضر بها ممن لم يدع دعواهم ، ولم يضع نفسه موضعهم ٠

ويؤيد هذا ما ورد آخر الحديث فى بعض الروايات : " فسأله إعرابى فقال : يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف ، وقد تعلمنا ما فيها ، وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا ٠ فرفع إليه رأسه وهو مغضب فقال : " وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف ، ولم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به أنبيائهم " ٠

وفى الحديث أيضا أن الرؤساء والحكام ٠ ومن يتولون مصالح الأمة العامة يجب أن يكونوا من هؤلاء العلماء لأنهم القادرون على قيادة الأمة إلى ما فيه خيرها فى العاجل والآجل ، بصلاحهم وعلمهم وعملهم ٠

وفيه تحذير من تقليد الجهلة أمور الأمة ومصالحها لأنهم يقودونها بجهلهم إلى الخراب والدمار ، ويستغلون مناصبهم فى

الحصول على لذاتهم ، ولذلك عّد الرسول ﷺ تقليدهم أمور الدولـة من أشراط الساعة فقال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فـانتظروا الساعة " .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ جواز خلو الزمان عن المجتهد .

٢ ــ التحذير عن اتخاذ الجهال رؤساء .

٣ ــ الحث على حفظ العلم والاشتغال به .

٤ ــ الفتوى هى الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم .

٥ ــ هذا الحديث خرج مخرج العموم والمـراد بـه الخصـوص لقوله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين علـى الحـق حتى يأتى أمر الله " .

(١٤) جزاء الصبر على فقد الأبناء

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قالت النساء للنبى ﷺ : غلَبَنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوم من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاب من النار ، فقالت امرأة منهن : وأثنين ؟ قال : "واثنين .

وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه لم يبلغوا الحِنْثَ [1] .

الراوى :

سعيد بن مالك بن سنان : بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج . (أبو سعيد الخدرى) . نسبته

---

(١) أخرجه البخارى . كتاب العلم . باب هل يجعل للنساء يوم على حده فى العلم ٩٦ كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ٩ باب تعليم النبى ﷺ أمته من الرجال والنساء .
وفى كتاب الجنائز ـ باب فضل من مات له ولد فاحتسب . وقال الله عزوجل : ﴿ وبشر الصابرين ﴾
وباب : ما قيل فى أولاد المسلمين . وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب تعليم النبى ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس براى ولا تمثيل
ومسلم ـ كتاب البر والصلة والآداب ـ باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ج ٦٥٧٦ .

إلى خدرة بطن من الخزرج ٠الإمام المجاهد ، ومفتى المدينة ٠ شـــهد الخندق ، وبيعة الرضوان وعرض يوم أحد على النبى ﷺ وهـــو ابـــن ثلاث عشرة سنة ثم ردّه النبى ﷺ لصغر سنه ورقة عظامه ٠

وكان مكثرا من رواية الحديث عن النبى ﷺ وعن أبى بكـــر وعمر ٠ وكان أحد الفقهاء المجتهدين ٠

حدث عنه : عبد الله بن عمر وجابر وانـــس ، وجماعـــة مـــن أقرانه وعامر بن سعد وعمرو بن سليم ونافع العمرى ، وأبو ســلمة عبد الرحمن ، ويسر بن سعيد ، وأبو نضرة العبدى ، وأبو صـــالح السمان ، وعطاء بن يسار وعطية العوفى ، وسعيد بـــن جبـــير ، والحسن البصرى ، وأبو سلمة عبد الرحمن وخلق كثير ٠

بلغ مسنده : ١١٧٠ حديث واتفق الشيخان علـــى ٤٣ حديـــث وانفرد البخارى ب ١٦ حديث ومسلم ب ٥٢ حديثا ٠

وتوفى سنة ٧٤ هـــ ٠

من وجوه الإعراب :

" قال قال النساء " أى قال أبو سعيد الخدرى قال النساء كـــذا فى رواية أبى ذر ٠

قال بتذكير الفعل وفى رواية الباقين " قالت النساء " بالتـــأنيث وكلاهما جائز فى كل إسناد إلى ظاهر الجمع ٠

" غلبنا " بفتح الباء جملة من الفعل والمفعول والرجال بـــالرفع فاعله .

" فاجعل لنا يوما " عطف على محذوف تقديره انظر لنا فـاجعل لنا يوما ونحو ذلك واجعله جملة من الفعل والفاعل والجعل يستعمل متعديا إلى مفعول واحد بمعنى فعل وإلى مفعولين بمعنـــى صـــير والمراد به هنا لازمة وهو التعيين أى عيّن لنا يوما ويوما مفعـــول به لا لأجله ولا مفعول فيه .

" من نفسك " ابتدائية تتعلق باجعل يعنى هذا الجـــهل منشـــؤه اختيارك يا رسول الله لا اختيارنا ويحتمل أن يكون المراد من وقت نفسك بإضمار الوقت والظرف صفة ليوما وهو ظرف مستقر علـــى هذا الاحتمال ويجوز ان يكون التقدير اجعل لنا يوما من أيام نفســك يعنى اليوم الذى تتفرغ فيه .

" فوعدهن " جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيـــه الذى يرجع إلى النبى ﷺ والمفعول وهو الضمير المنصوب الـــذى يرجع إلى النساء .

" فاجعل لنا يوما " العطف على جميع الجملة أى مـــن قولـــه " غلبنا عليك الرجال " فاجعل لنا يوما من نفسك .

" يوما " مفعول ثان لوعد .

" لقيهن فيه " أى فى اليوم الموعود به واللقاء فيه إما بمعنى الرؤية وإما بمعنى الوصول ومحل الجملة النصب لأنها صفة ليوما ويحتمل أن يكون استئنافا ٠

" فوعظهن " الفاء فيه فصيحة لأن المعطوف عليه محذوف أى فوفى بوعدهن ولقيهن فوعظهن ٠

" وأمرهن " عطف على وعظهن وحذف المأمور به لإرادة التعميم فوعظهن بمواعظ وأمرهن بالصدقة أو بأمور دينية ويجوز أن يكون فوعظهن وأمرهن من تتمة الصفة اليوم ٠

" فكان " الفاء فيه فصيحة واسم كان هو قوله : " ما منكن امرأة " وخبره قوله " فيما قال لهن " أى فى الذمة الذى قال لهن ٠

" ما منكن من امرأة " ما زائدة لفظا " امرأة " مبتدأ ومنكن حال منها مقدم عليها وخبر المبتدأ الجملة التى بعد آلة الاستثناء لأنه استثناء مفزع إعرابه على حسب العوامل ٠

" حجابا " بالنصب على أنه خبر لكان واسم كان التقدير الذى يدل عليه قوله " إلا كن لها حجابا " على تقدير الأنفس التى تقدم وفى الاعتصام " إلا كانوا حجابا " أى الأولاد ٠

" واثنين " عطف على المنصوب بالتقدير المذكور أى من قدم اثنين ٠ ومثل هذا العطف يسمى بالعطف التلقينى ونحوه فى القرآن ﴿ **إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى** ﴾ وقال الزمخشرى :

" ومن ذريتى عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا ٠

" غلبنا عليك الرجال " : أخذوك منا فأنت لا تفرغ لنا ٠

" اجعل لنا " عيّن لنا ٠

" وعظهن " التقدير فوفى بوعده فلقيــــهن ووعظـــهن ٠ وقــد امرهن بالصدقةِ والغالب أن ذلك كان أيضا يوم العيد ٠

" وأمرهم " : أى بالصدقة ، أو حذف المأمورية لإرادة التعميم ٠

" تقدم " : الظاهر أن يموت لها أولاد فتحزن عليهم سواء فـــى الجهاد أو فى غيره ٠

" ثلاثة من ولدها " : أى يُتوفى لها فتصبر على وفاتهم طمعـــا فى الأجر والثواب من الله تعالى ٠

" حجابا " : وقاية تمنع عنها عذاب النار ٠

" امرأة " : قيل هى أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ ٠

" لم يبلغوا الحنث " : يعنى صغار دون أن يبلغوا الاحتـــلام أو البلوغ ٠ والأصل فى الحنث أنه الإثم ، والمراد : المسئولية عـــن الحنث للبلوغ ٠ والتقييد بعدم بلوغ الحنث أى الإثم ٠

والمعنى : أنهم ماتوا قبل أن يبلغوا ، لأن الإثم إنما يكتب بعـــد البلوغ ، وكأن السر فيه أنه لا ينسب إليهم إذ ذاك عقـــوق فيكـــون الحزن عليهم أشد ٠

واضح مما تقدم أن الحديث يتعلق بحق النساء فى العلـــم ٠٠٠ وأجر من تصبر منهن على موت أحد أولادها أو اثنين أو ثلاث ٠

معنى الحديث :

تنافس جميل وروح عالية من النساء حيث قلن يا رســـــول الله غلبنا عليك الرجال فهم يلازمونك ويحضرون مجالسك ويتعلمـــــون أمور الدين ونحن نساء ضعاف لا نقدر على مزاحمتهم فضلا عـــن الحياء منهم ولذلك نطلب أن تعين لنا يوما باختيارك حين تتفرغ من أشغالك ٠

ويستجيب لهن رسول العلم والحكمة قائلا : " موعدكـــم بيـــت فلانة ٠ ويفى بوعده فيأتيهن ويعظهن ويأمرهن بالكثير من أمـــــور الدين ، ولا يفوته أن يمس فى وعظه لهن الناحية التى تغلب عليـــهن عندما تفقد إحداهن ولدها فتصرخ وتبكى ولهذا كان فيما قال لـــــهن أن أى امرأة منكن تقدم ثلاثة من أولادها محتسبة صابرة إلا كـــــان لها فى ذلك الجنة حيث يصير أولادها حجابا من النار ٠

فتقول أم سليم وإذا كانوا اثنين فيقول : " لها الجنة فـــى اثنيـــن أيضا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٠

ويدل على أن الواحد كالأثنين فى هذا الجـــزاء فـــى صحيـــح البخارى من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : يقـــول الله تعـــالى :

﴿ ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفية من أهـل الدنيـا ثـم احتسبه فى إلا الجنة ﴾

وما رواه الترمذى وابن ماجة عن ابن مسـعود قـال : قـال رسول الله ﷺ : " من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا لـه حصنا حصينا من النار فقال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين . قـال أبى بن كعب قدمت واحدا قال وواحداً " .

وللرجل مثل ما للمرأة إذا قدم الولد لأن حكم المكلفيـن علـى السواء إلا إذا دل دليل على التخصيص ولا يختص هذا الجزاء بمن قدم أولادا ذكورا لأن لفظ الولد يقع شرعا على الولد والأنثى .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعليـم أمـور الدين .

٢ ــ جواز سؤال النساء عن أمر دينهن وجواز كلامهن مع الرجال فى ذلك .

٣ ــ جواز الوعد مع النساء على الخير .

٤ ــ جواز الأجر للثكلى إذا كانت محتسبة .

٥ ــ إن أولاد المسلمين فى الجنة لأن الله إذا أدخل الآبـاء الجنـة بفضل رحمته للأبناء فالأبناء أولى بالرحمة .

(١٥) جزاء الكذب على رسول الله ﷺ

عن سلمة بن الأكوع ـ رضى الله عنه ـ قال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من يقل علىّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار (١) .

الراوى :

سلمه بن عمرو الأكوع : أبو عامر الأسلمى الحجازى المدنى . وكان أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ، ويسبق الفرس عدوا ، وهو ممن بايع تحت الشجرة على الموت .

وكان ممن يُفتى بالمدينة ، واستاذن النبى ﷺ فى البدو فأذن له . وقال أردَفنى النبى ﷺ مرارا ، ومَسَحَ على وجهى مرارا واستغفر لى مرارا عدد ما فى يدى من الأصابع (٢) .

وخرج فى آخر حياته إلى الربذة ، وتزوج هناك امرأة فولدت له أولادا ، وقبل أن يموت بلال نزل إلى المدينة .

روى عدة أحاديث عن النبى ﷺ ، وأبى بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العلم ـ باب إثم من كذب على النبى ﷺ . وفى كتاب الأدب ـ باب من سمى بأسماء الأنبياء .

(٢) أخرجه الطبرانى فى معجمه رقم (٦٢٦٧) .

وحدّث عنه : إنه إياس ، مولاه يزيد بن ابى عبيد ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والحسن بن الحنفية ، ويزيد بن خصيف .

وحديثه عن عوالى صحيح البخارى . قال ابن سعد : إنه مات فى آخر خلافة معاوية ، وكان من أبناء التسعين .

من وجوه الإعراب :

" يقول " جملة وقعت حالا .

" من يقل علىّ " كلمة " من " موصولة تتضمن معنى الشرط وأصل يقل حذفت الواو للجزم لأجل الشرط وجواب الشرط هو قوله " فليتبوأ " فلذلك دخلته الفاء .

" مالم أقل " ما موصولة وأقل جملة صلتها والعائد محذوف تقديره ما لم أقله .

معنى الحديث :

الكذب فى رواية الحديث عن رسول الله ﷺ أو نسبة قول لم يقله إليه ﷺ سواء كان هذا الكذب عمدا أو غير عمد ، وأدخل الشرح فى ذلك عدم التدقيق فى المصدر والسند ، وهو كبيرة من الكبائر .

كل ذلك يؤدى بالقائل أو الناقل أو بمن لم يتحر دقة المصـــــدر إلى النار ٠

وقد احتج بظاهر هذا الحديث الذى منع من روايـــــة الحديــث بالمعنى ٠٠٠ وأجيب عن ذلك بأن المراد النهى عن الإتيان بلفـــظ يوجب تغيير الحكم ٠ على أن الإتيان باللفظ أولى بلا شك ٠

النبى ﷺ مُشرع كبير ينهى المسلمين أن يتحدثوا كذبا عنـــه ٠ والكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقته وهذا مذهب أهل الحــق ٠ وقيل مطابقة الاعتقاد ٠

ويجب على الدعاة أن يتحروا نسبة القول إلـــى الرســول ﷺ ويبحثوا عن الكتب الصحيحة ولا يجازفوا ولا يطلعوا على الكتـــب الواهية الضعيفة فمن الكبائر الكذب على رســول الله ﷺ وتحليــل حرام أو تحريم حلال ٠

قال النووى : الحديث يشتمل على فوائد منها تقرير لقاعدة أهل السنة أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهى عن الشئ بخلاف مــا هو عليه ٠

ومنها تعظيم تحريم الكذب عليه ﷺ وأنه فاحشة عظيمة ولكــن لا يكفر بها الكذب إلا أن يستحله ٠

(١٦) حكم احتلام المرأة

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : جاءت أم سليم رضى الله عنها إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال النبى ﷺ : إذا رأت الماء . فغطت أم سلمة ـ يعنى وجهها ـ وقالت يا رسول الله : وتحتلم المرأة ؟ قال : نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها [١] .

الراوى :

أم سليم بنت أبى أمية بن المغيرة : عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبى ﷺ ، أم المؤمنين ، السيدة المحببة الطاهرة واسمهما : هند ، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله ، وأبوها يعرف بزاد الركب ، أحد الأجواد ، وكانت تعد من فقهاء الصحابيات وهى من المهاجرات الأول ، وكانت قبل النبى ﷺ عند

---

(١) أخرجه البخارى ٣ ـ كتاب العلم ـ باب ٥٠ الحياء فى العلم
وفى ٥ الغسل ٢٢ باب إذا احتلمت المرأة ١ : ٢٨٢ الفتح .
ورواه مسلم فى ٢ كتاب الطهارة ٤١ باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها حديث رقم ٦٩٧ . ورواه الترمذى فى الطهارة (حديث رقم ١٢٢) باب " ما جاء فى المرأة ترى فى المنام مثل ما يرى الرجل (١ : ص ٢٠٩) . وأخرجه النسائى فى الطهارة (١ : ١١٤) باب " غسل المرأة فى منامها ما يرى الرجل وابن ماجه فى الطهارة (٦٠٠) باب " فى المرأة ترى منامها ما يرى الرجل " ١ : ١٩٧ .

أبى سلمة بن عبد أسد المخزومى ، فولدت له سلمة وعمـــر ووردة وزينب وتوفى ن فعقد عليها رسول الله ﷺ بعده ، ودخل بـــها فـــى سنة أربع للهجرة ، وكانت من أجمل النساء ، وأشرفهن نسبا وهـــى آخر من مات من أمهات المؤمنين ، عُمرت ، حتى بلغـــها مقتـــل الحسين ، فَغُشِيَ عليها • ثم توفيت بعد ذلك ، وقد بلغـــت تســـعين عاما ، ولها أولاد صحابيون : " عمر ، سلمة ، وزينب " •

وروى عنها : سعيد بن المسيب ، وشقيق بنَ سلمة ، والأســـود بن يزيد ، والشعبى ، ومجاهد ••• وغيرهم •

ويبلغ مسندها : (٣٧٨) حديثا واتفق البخارى ومســـلم لـــها على ١٣ حديثا وانفرد مسلم بـــ ١٣ حديثا ، وانفرد البخارى بـــ ٣ أحاديث • أم سليم " بضم السين وفتح اللام " بنت ملحان " بكســـر الميم وسكون اللام " الأنصارية اسمها سهلة أو رميلة أو رمينـــة أو مليكة أو القميصاء أو الرميصاء •

وقد تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنسا ثـــم قتـــل عنـــها مشركا فأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فأبت ودعتـــه إلـــى الإسلام فأسلم فقالت إننى أتزوجك ولا أخذمنك صداقـــا لإســـلامك فتزوجها أبو طلحة •

روى لها عن رسول الله ﷺ أربعة عشر حديثا •

" إذا احتلمت " : أنزلت الماء تلذذا بسبب أنها رأت فى المنـــام أنها تُجامع •

" الماء " رطوبة تظهر فى الفرج عند اللذة ٠
" وتحتلم " ؟ : وهل تحتلم ٠
" تربت يمينك " : دعاء أقرب للتدليل ٠

معنى الحديث :

الحياء خلق رفيع لا يأتى إلا بخير لذلك حث رسول الله ﷺ وحبب فيه أحاديث كثيرة ٠

ويجب ألا تفهم من الحياء ما ليس من الحياء ٠ فليس من الحياء أن تحجم عن سؤال أستاذك فيما خفى عليك ولا أن تسكت وأنت تسمع باطلا تستطيع رده ولا أن يلبى المرءوس أمر رئيسه وهو يعلم أنه ضار بالمصلحة العامة وليس من الحياء أيضا أن يسلبك شخص حقك فتخجل من استرداده لأن هذا كله جبن وضعف فى العزيمة وفهم خاطئ للحياء الذى امر به رسول الله ﷺ وقد كانت النساء المسلمات على أعظم قسط نمن الحياء لكن حيائهن لم يمنعن من سؤال الرسول صلوات الله وسلامه عليه من أى شئ يتصل بدينهن ٠

قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : " نِعْم النساء نساء الأنصار يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين " ٠

وفى هذا الحديث الشريف الذى نعالج شرحه تروى لنا أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أن أم سليم لم يمنعها الحياء أن تتفقه فى أمر دينها فتذهب إلى رسول الله ﷺ وتسأله عن حكم المرأة إذا رأت فى

منامها أن زوجها يجامعها هل عليها من غسل ؟ ويجيبها الرسول ﷺ بأنها إذا استيقظت فوجدت بللا عليها الغسل .

وقوله " تربت يمينك " أى افتقرت وصارت على التراب وهى من الألفاظ التى تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها فالمراد بها هنا الزجر والإنكار لا الدعاء عليها فمقصد الرسول ﷺ من قوله " تربت يمينك " إنكاره لما قالته أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ لأم سليم وأراد أن يثبت لها دليل وجود الماء وهو الشبه فى الأبناء فقد جاء فى رواية الإمام مسلم أن الرسول ﷺ قال " دعيها وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه " وهذا دليل على أن الولد مخلوق من ماءهما معا .

ولا شك أن فى حديث أم سليم فوائد جمة فقد أعطت أم سليم مثالا للشجاعة الأدبية وأهمية معرفة المرأة لشئون دينها حتى ولو كان أمرا يستحى من التحدث فيه ثم كانت الإجابة على سؤالها بإثبات أن للمرأة ماءً وأنها تحتلم مثل الرجل تماما وأنه يجب عليها الإغتسال عند رؤية المنى فى حال الاستيقاظ والله أعلم .

ما يرشد إليه الحديث :

١ ــ فى الحديث دليل على أن كل النساء يحتلمن .

٢ ــ فيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالإنزال ولعل أم سليم لم تسمع حديث " الماء من الماء " أو سمعته وقام عندها

ما يوهم خروج المرأة عن ذلك وهو بروز الماء منـــها وقــد روى الإمام أحمد من حديث أم سليم فى هـــذه القصـــة أن أم سليم قالت يا رسول الله وهل للمرأة ماء ؟ فقال : هن شـــقائق الرجال " ٠

٣ ــ جواز اسفتاء المرأة بنفسها والسؤال عن أمر دينها ٠

٤ ــ من الكلمات الشائعة أنه لا حياء فى الدين ولا فى العلم ومعنى هذا أنه لا ينبغى لنا أن نسكت عن السؤال عما لا نعلمه مـــن حياء من التحدث فيه أو من أن نوصف بالجهل فـــإذا كـــانت المسألة دينية كان السؤال عنها ألزم وأوجب ولو كانت ممـــا يكنى عنه ولا يستحب التصريح به قالت ام المؤمنين عائشـــة رضى الله عنها : " نعم النساء نساء الأنصـــار لـــم يمنعـــهن الحياء أن يتفقهن فى الدين " ٠

٥ ــ ترك الاستحياء لمن عرضت له مسألة ٠

٦ ــ وجوب الغسل على المرأة إذا وجدت الماء وكذا على الرجـــل لأن حكمه عليه الصلاة والسلام علـــى واحـــد حكمـــه علـــى الجماعة ٠

٧ ــ إثبات أن المرأة لها ماء ٠

٨ ــ إثبات القياس وإلحاق حكم النظير بالنظير ٠

(١٧) الحرص على الطهارة عند الخلاء

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل الخلاء فقـال : من وضع هذا ؟ فأخبر ، فقال : اللهم فقهه فى الدين [١] .

الراوى :

حبر الأمة ، وفقيه عصره ، إمام التفسير ، أبو عبد الله ابن عـم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب ، شيبة بن هاشم ، وأمه : أم الفضل لبابة بنت الحارث بن الحزن بن بُجير الهلالية . ولد بشعب بنى هاشم ، قبل الهجرة بثلاث سنوات .

وصحب النبى ﷺ سنة ونصف ، فحدث عنه ، وعن عمـر ، وعلى ومعاذ ، ووالده " العباس " ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبـى سفيان بن صخر بن حرب وأبى ذر ، وأبى بن كعب ، وزيـد بـن ثابت . وخلق كثير . وقرأ القرآن على أبىّ وزيد وقـرأ عليـه : مجاهد وسعيد ابن جبير .

وروى عنه : ابنه على ، وابن أخيه عبـد الملـك بـن معبـد ومواليه ، عكرمة ومقسم ، وكريب ، وأنس بن مالك وأبو الطفيـل ، وعروة بن الزبير ، وطاوس وعلى بن الحسين ، وسعيد بن جبـير ومجاهد بن جبير والقاسم بن محمد ، وأبو صـالح السـمان وأبـو

---

(١) أخرجه البخارى كتاب العلم ـ من يرد الله به خيرا يفقهه فـى الديـن (٧١) مسلم : كتاب الزكاة (١٠٣٧) ١٠٠ ـ باب النهى عن المسالة .

رجاء العطاردى وأبو العالية ، وعطاء بن أبى رباح ، والشعبى والحسن .. وغيرهم كثير . وعدّ صاحب التهذيب ١٩٧ راويا أخذ الحديث عنه .

وبلغ مسنده : (١٦٦٠) حديثا ، اتفق الشيخان له منها على ٧٥ حديث وانفرد البخارى بـ ١٢٠ حديث ومسلم بـ ٩ أحاديث .

ومن المعلوم أنه ــ رضى الله عنه ــ كان صاحب مدرسة فى التفسير ، وله تلاميذ واتباع وينسب إليه تفسير باسم (تنوير المقباس فى تفسير ابن عباس) فيه من الروايات الضعيفة الشئ الكثير فليحذر ذلك .

شرح الحديث :

" الخلاء " المقصود به مكان قضاء الحاجة أى " دورة المياه " بلغة العصر .

" الوضوء " فى هذه الكلمة معنيان ... الأول بفتح الواو : الماء الذى يتوضأ به ..... والثانى بضم الواو : غسل الأعضاء بطريقة معينة تمهيدا للدخول فى الصلاة .

" من وضع هذا ؟ " أى قال النبى ﷺ بعد الخروج من الخلاء من وضع الوضوء ؟

" فأخبر " أى النبى ﷺ وميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس هى المخبرة بذلك لأن وضع ابن عباس الوضوء للنبى ﷺ كان فى بيتها .

" اللهم فقهه فى الدين " ذلك لأجل وضعه الوضوء له لكونه ﷺ تفرس فيه الذكاء والفطنة فالمناسبة أن يدعى له بالتفقه فــى الديــن ليطلع به على أسرار الفقه فى الدين فينتفع وينفع وذلك لأنـــه لــه وضعه فى مكان بعيد منه كأن يحتاج إلى طلب الماء وفيه مشقة مـا لو دخل به إليه كان تعرضا للإطلاع على حاله وهو يقضى حاجتـه فلما رأى ابن العباس هذه الحالة أوفق وأيسر واستدل عليه الصــلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به •

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ جواز خدمة العالم بغير أمره ومراعاته حتــى حــال دخولــه الخلاء •

٢ ــ استحباب المكافأة بالدعاء •

٣ ــ فيه دلالة على أنه ربما لا يستنجى عندما يأتى الخلاء ليكــون ذلك سنة لأنه لم يأمر بوضع الماء وقد أتبعه عمر ــ رضــى الله عنه ــ بالماء فقال لو استنجيت كلما أتيت الخــلاء لكــان سنة وفيه نظر وما استشهد به حديث ضعيف •

٤ ــ حمل الخادم الماء إلى المغتسل غير مكروه وأن الأدب فيه أن يليه الأصاغر من الخدم دون الأكابر •

٥ ــ فيه دليل قاطع على إجابة دعاء الرسول ﷺ لأنه صار فقيــها أى فقيه •

٦ ــ معلوم أن وضع الماء عند الخلاء إنما هو للاستنجاء به عنـــد الحدث وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء وقال إنما ذلـك وضوء النساء وقال إنما كان الرجال يتمسحون بالحجارة •

٧ ــ المستحب أن يتوضأ من الأوانى دون المشارع والبرك •

(١٨) كيفية إزالة نجاسة الكلب

عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ إن رسول الله ﷺ قال : " إذا شرب الكلب من إناء أحدكم فليغسله سبعا " [١] ،

الراوى :

انظر الحديث رقم ٥ ،

من وجوه الإعراب :

فى رواية أخرى " إذا ولغ " والحديث يبين ماذا يجب على المسلم إذا ولغ الكلب فى إنائه وعليه أن يغسل الإنماء سبع مرات ،

وقد ثبت علميا أن غسل الإناء الذى ولغ فيه الكلب بالتراب يقضى تماما على الجرثومية المصاحبة للعاب الكلب [٢] ،

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ الدلالة على نجاسة الكلب لأن الطهارة لا تكون إلا عن حدث أو نجس والأول منتف فتعين الثانى ،

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب الوضوء ــ باب إذا شرب الكلب فى إناء أحدكم وفى الوضوء حديث رقم ١٧٢ الفتح ــ باب الماء الذى يغسل به شعر الإنسان ،
ومسلم ــ ٢ كتاب الطهارة ــ باب حكم ولوغ الكلب ــ حديث رقم ٦٣٨ ،
والنسائى فى الطهارة ١ : ٥٢ باب " سؤر الكلب " ،
وابن ماجه فى الطهارة (٣٦٤) باب غسل الإناء من ولوغ الكلب ،

(٢) كيف أرى الله / عبد الودود شلبى ــ دار الشروق ،

٢ ـ نجاسة الإناء ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغـــيره ولا بين الكلب البدوى والحضرى لعموم اللفظ ٠

٣ ـ الماء النجس يجب تطهير الإناء منه ٠

٤ ـ تحريم بيع الكلب إذا كان نجس بالذات فصار كسائر النجاسـلت ٠ قال الكرمانى يجوز بيعه عند أصحابنا لأنه منتفع به حراســة واصطيادا لقول الله تعالى : ﴿ **وما علمتــم مــن الجــوارح مكلبين** ﴾ [1] .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٤ ٠

(١٩) من أسباب العذاب

عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : مــــر النبـــى ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان فـــى قبورهما فقال النبى ﷺ : يعذبان وما يعذبان فى كبير ثم قال : بلـــى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة ثم دعَـــا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كســـوة ٠ فقيل يا رسول الله لِمَ هذا : قال : لعله أن يخفف عنهما مالم ييبســـا أو إلى أن ييسا [(١)] ٠

الراوى :

انظر الحديث رقم ١٧ ٠

---

(١) أخرجه البخارى ــ كتاب الوضوء ــ باب من الكبائر أن لا يستتر مـــن بولـــه وكتاب الوضوء ــ باب ما جاء فى عسل البول ــ حديث رقم ٢١٨ ٠
ومسلم ٢ حديث رقم ٢١٦ ــ كتاب الطهارة ــ ٣٤ باب الدليل على نجاســـة البول ووجوب الاستبراء منه ــ حديث رقم ٦٦٣ ٠
والترمذى فى الطهارة ٧٠ ــ باب متا جاء فى التشديد فى البـــول ١ ص ١٠٢ حديث رقم ٧٠ ٠
والنسائى فى الطهارة (١ : ٢٨) باب " التنزه من البول " وفى الجنـــائز ١ : ١٠٦ باب " وضع الجريدة على القبر " ٠
رواه ابن ماجه فى الطهارة ٣٤٧ ــ باب التشديد فى البول ١ : ١٢٥ ٠

معانى الكلمات :

" حائط " بستان محاط بجذار أو نحوه .

" صوت إنسانين " أى صراخ إنسانين من الموتى المدفونين ، وهذه من الآيات النبوية ، ولم يعرف اسمها وربما كانا من مشركى الجاهلية أو اليهود ، وليس أحدهما معاذ بن جبل كما زعم البعض .

" يعذبان " وهذا حجة فى إثبات عذابِ القبر .

" كبير " أى أمر كان من السهل اجتنابه وتفاديه .

" بلى " وفى رواية " بلى وإنه لكبير " والمعنى أنه ليس بكبير فى مشقة الإحتراز منه لمن أراد ذلك .

" يستتر " يتقى رؤيته وهو يبول ، أو يتقى تلوثه منه وفى رواية يستبرئ أى يتنظف .

" النميمة " نقل الكلام بين الناس بالشر والوقيعة وفى رواية الغيبة .

" جريدة " غصن شجرة النخل ، وفى رواية : عسيب رطيب ، أو : بغصنين من شجرتين . وقد فصل الإمام البخارى ذلك فى كتاب الجنائز .

" مالم تيبسا " : لم تجفا ، وقيل يعنى مقدار ذلك من الزمن ، لأن المعنى فى شفاعة النبى ﷺ هذا القدر من الزمن وليس فى النبات . وقيل إن المعنى فى النبات لأنه يسبح الله تعالى مادام حيا . فيخفف ذلك من عذاب الميت . **والله أعلم** .

من وجوه الإعراب :

" يعذبان " جملة وقعت حالا " من إنسانين " وكذا قوله " في قبورهما " أي حال كونهما يعذبان وهما في قبريهما وإنما قال " في قبورهما " مع أن لهما قبرين لأن في مثل هذا استعمال التثنية والجمع أفضل كما في قوله تعالى ﴿ **فقد صغت قلوبكما** ﴾ والأصل فيه أن المضاف إلى المثنى إذا كان جزء ما أضيف إليه يجوز فيه التثنية والجمع ولكن الجمع أجود .

" لعله أن يخفف عنهما " شبه لعل بعسى فأتى بأن في خبره .

" مالم ييبسا " ماهنا مصدرية زمانية وأصله مدة دوامها إلى زمن اليبس .

معنى الحديث :

إن من الذنوب ما يعده الإنسان صغيراً لا يبالي أن يقترفه ولا يأبى ارتكابه ويظنه هين الشأن وهو سئ المغبة مؤلم العافية وإن من ذلك عدم الاستتار وقت قضاء الحاجة فتبدوا للناس من الإنسان عورته كالحيوان البهيم مع أن الله كرمه على سائر الخلق .

قال تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم** ﴾ [1] ويفقد حياءه وتضيع كرامته ويصبح حقيرا شأنه شأن الدواب أو لا يحترز من البول

---

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠ .

فتصيبه النجاسة وتتناثر على جسمه وملابسه فتلوثها وتجعله مستقذرا فى أعين الناس وتفسد صلاته وعبادته •

ومن ذلك أيضا السعى بالنميمة ونقل الكلام بين الأصدقاء والخلان يقصد الإضرار وإفساد صداقتهم ومودتهم وكشف ما يكره كشفه من أمورهم سواء أكان ذلك بالقول أم بالكتابة وسواء كان المنقول من الأعمال أم من الأقوال ولذا كان خطبهما جسيما وعاقبتها سيئة وهذا كله ما يوضحه لنا هذا الحديث الشريف الذى نعالج شرحه فقد مر النبى ﷺ ببستان من بساتين المدينة كما جاء فى رواية البخارى وكان هذا البستان ملكا لأم بشر الأنصارية وهناك وجد قبرين جديدين فسأل أصحابه عنهما وقال لهم من دفنتم اليوم ههنا ؟ فأخبروه فقال مخبرا بما أطلعه الله عليه من حالهما : أما إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ثم قال إنه لكبير أما أحدهما فقد استهان بنقل الحديث الضار بين الناس فأشعل بذلك نار البغضاء والقطيعة بين المتحابين وأما الثانى فكان لا ينقى بنفسه جيدا من البول بل يستهين بالأثر الذى يبقى عقب التبول ولكنه بذلك لوث جسمه وملابسه بالنجاسة ففسد وضوؤه وبطلت صلاته ، ثم إن النبى ﷺ ترجى أن يخفف الله عنهما عذابهما واتخذ لذلك سببا فدعا بجريدة رطبة من جريدة النخل فشقها نصفين وغرس كل قبر منهما نصفا لعل تسبيحها مادامت رطبة يخفف عنهما بعض العذاب الذى هما فيه •

والسر فى تخصيص البول والنميمة بعذاب القبر أن القبر أول منازل الآخرة وفيه نموذج لما يقع فى القيامة من العذاب والمعاصى التى يعاقب عليها يوم القيامة نوعان : حق الله وحق عباده وأول ما يقضى فيه من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء والبرزخ يقضى فيه مقدمات هذين الحقين ووسائلهما فبدأ فى البرزخ بالعقاب عليهما • ولم تسمح رأفته ﷺ بأمته أن يترك هذين المقبورين فى عذابهما بعد أن كشف الله له عن سوء حالهما بل دفعته الرأفة والرحمة أن يقدم لهما ما يرجى به تخفيف العذاب عنهما ولو إلى حين لذلك دعا بجريدة فكسرها نصفين ووضع على كل قبر منهما نصفا ولما سئل عن حكمة ذلك قال لعله أن يخفف العذاب عنهما مالم ييبسا •

وقد خص الجريد بذلك لأنها بطيئة الجفاف فتطول مدة التخفيف ، وظاهر الحديث أنه ﷺ هو الذى باشر كسر الجريدة نصفين بنفسه وهو الذى باشر غرس كل نصف منهما بيده على كل قبر فيكون ذلك تشريعا لنا ويكون للناس فيه قدوة حسنة •

وعلى هذا فيكون ما يفعله الناس اليوم من وضع الجريد الأخضر على القبور وغرس الأشجار ونحوها مرغوبا ومندوبا لأنه سبب من أسباب تخفيف العذاب عن الموتى إذا كانوا من عصاة المسلمين بدليل هذا الحديث •

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ إثبات عذاب القبر وأنه حق يجب الإيمان به .

٢ ــ نجاسة بول الآدمى ووجوب التحفظ منه .

٣ ــ التحذير من ملامسة البول ويلحق به غيره من النجاسات فـــى البدن والثوب .

٤ ــ استحباب غرس الجريد الأخضر ونحوه على القبور وأن ذلـك سبب فى تخفيف العذاب عن الموتى .

٥ ــ وجوب إزالة النجاسة عند حصولها خلافا لما خص الوجــوب بوقت إرادة الصلاة .

٦ ــ استدل به بعض العلماء على نجاسة جميع الأبوال سواء كانت من الإنسان أم من الحيوان .

٧ ــ قال النووى : استحب العلماء قراءة القرآن عند القــبر لــهذا الحديث لأنه إذا كان يرجى التخفيف بتسبيح الجريــد فتــلاوة القرآن أولى . والله أعلم .

٨ ــ للبول خصوصية فى عذاب القبر ، ويدل عليه مــا رواه أبــو هريرة ــ رضى الله عنه ــ مرفوعا " أكثر عذاب القبر مــن البول " .

٩ ــ حرمة النميمة وهذا بالإجماع .

(٢٠) من آداب التعلم

عن أبى بن كعب ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال : " قــام موسى النبى خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسئل : أى الناس أعلم ؟ "

قال : " أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلــم إلــى الله ، فأوحى الله إليه إن عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منـك ، قال : يارب وكيف به ؟ فقيل له : احمل حرتا فى مكتل ، فإذا فقدته فهو ثم ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون وحملا جوتا فى مكتــل ، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما فناما ، فانسل الحوت مــن المكتل فاتخذ سبيله فى البحر سريا ، وكان لموسى وفتــاه عجبــا ، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما ، فلما أصبح قال موسى لفتــاه : آتنــا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، ولم يجد موســى مســا مــن النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به ، فقال له فتاه : أرأيــت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت ، قال موسى : ذلك ما كنــا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهينا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوبه أو قال : تسجى بثوبه ، فسلم موسى ، فقال الخضــر ، وإنى بأرضك السلام ؟ فقال : أنا موسى ، فقال موسى بنى اسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشــدا ؟ قال : إنك لن تستطيع معى صبرا ، ياموسى إنى على علم من علــم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه ، قال :

ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ، فانطلقا يمشـيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة ، فمرت بهما سفينة فكلموهـم أن يحملوهما ، فعرف الخضر فحملوها بغير نول ، فجـاء عصفـور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين من البحـر ، فقـال الخضر : ياموسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور فى البحر ، فعمد خضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعـه ، فقال موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سـفينتهم فخرقتـها لتغرق أهلها ، قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صـبرا ، قـال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ، فكانت الأولـى من موسى نسيانا ٠ فانطلقا فإذا بغلام يلعب مع الغلمـان ، فـأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده ، فقال موسـى : أقتلـت نفسا زكية بغير نفس ، قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معى صـبرا ، فانطلقا حتى إذا آتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهمـا ، فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض ، قال الخضر بيده فأقامـه فقـال موسى : لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال هذا فراق بينى وبينـك ، قال النبى ﷺ : " يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتـى يقـص علينا من أمرهما [1] ٠

---

(١) أخرجه البخارى ٣ ــ كتاب العلم ٤٤ ــ باب ما يستحب للعالم إذا سـئل أى الناس أعلم فيكل العلم إلى الله ٠

ومسلم فى كتاب الفضائل ــ باب من فضائل الخضر عليه السلام ٠

الراوى :

أبى بن كعب بن قيس بن عبيد (أبو المنذر) من بنى النجار من الخزرج كان قبل الإسلام يكتب ويقرأ ، فلما أسلم جعله النبي ﷺ من كتاب الوحي ، شهد بدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفى بالمدينة سنة ٣٠ وله فى كتب الحديث ١٦٤ حديثاً .

من وجوه الإعراب :

"النبى" بالرفع صفة موسى

"خطيباً" نصب على الحال

"أى الناس" كلام إضافى مرفوع بالإبتداء

"أعلم" خبر والتقدير أعلم منهم

"فقال" عطف على قوله "فسئل"

"أنا أعلم" مبتدأ وخبره مقول القول والتقدير أنا أعلم الناس

"فعتب الله عليه" الفاء تصلح للسببية . "إذ" بسكون الذال للتعليل

"لم يرد" يجوز فيه ضم الدال وفتحها وكسرها . أما الضم فلأجل ضمة الراء وأما الفتح فلأنه أخف الحركات وأما الكسر فلأنه الأصل فى الساكن إذا حرك أن يحرك بالكسر ويجوز فك الإدغام أيضاً

"العلم" منصوب لأنه مفعول "لم يرد"

"أن عبداً" بفتح أن لأن أصله بأن عبداً

"من عبادى" فى محل نصب لأنه صفة عبداً

"مجمع البحرين" يتعلق بمحذوف أى كائناً بمجمع البحرين

"هو أعلم منك" جملة اسمية فى محل الرفع لأنها خبر أن

"ربَ" أصله ياربى فحذف حرف النداء وباء المتكلم للتخفيف إكتفاء بالكسرة.

"وكيف لي به" التقدير كيف الإلتقاء المقدر ، "وبه" يتعلق بالمقدر الذى ذكرناه .

"فقيل" الفاء عاطفة

"احمل" أمر وفاعله "أنت" مستتر فيه

"حوتا" مفعول والجملة مقول القول.

"في مكتل" في موضع النصب علي صفة لحوتا كائنا في مكتل.

"فإذا" للشرط . "وفقدته" جمله فعل الشرط .

"فهو ثمّ" جملة وقعت جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء . "ثم" بفتح الثاء المثلثة ظرف بمعتى هناك وقالت النحاة هو اسم يشار به إلى المكان البعيد .

"يوشع" فى موضع الجر لأنه عطف بيان من فتاه ، ولم يظهر فيه الجر لكونه غير منصرف للعلمية والعجمة

"نون" منصرف علي اللغة الفصحى كنوح ولوط ٠

"حتى" للغاية

"فناما" عطف على وضعا ٠

"فأتخذ" عطف علي فانسل ٠

"سرباً" قال الزجاج نصب علي أنه خبر كان ٠

"بقية ليلتهما" كلام إضافي ٠ وانتصاب بقية علي أنه بمعنى الظرف لأن بقية الليل هى الساعات التى بقيت منه وليلتهما والنصب على إرادة سير جميع اليوم ٠

"قال موسى" جواب لما ٠

"آتنا" جملة من الفعل والفاعل والمفعول و"آت" أمر من الإيتاء

"غداءنا" بفتح الغين مفعول آخر ٠

"لقد" اللام للتأكيد و"قد" للتحقيق ٠

"نصباً" نصب لأنه مفعول لم يجد ٠

"من النصب" فى محل النصب لأنه صفة مسا أى مسا حاصلا أو واقعاً من النصب ٠

"حتى" بمعنى الغاية أي إلى أن جاوزه •

"فتاه" مرفوع لأنه فاعل •

"أرأيت" أى أخبرنى •

"إذ" ظرف بمعنى حين وفيه حذف تقديره أرأيت ما أوينا إلـــي الصخرة •

"فإني" الفاء تفسيرية يفسر به ما دهاه من نسيان الحوت حيـــن أويا إلي الصخرة •

" ذلك " مبتدأ وخبره قوله " ما كنا نبغى " وكلمة "ما" موصولـة والعائد محذوف أى نبغيه ويجوز حذف الياء من نبغـــى للتخفيـف وإثباتها أحسن • •

" قصصا " نصب على تقدير يقصان قصصا أعنى نصب علـى المصدرية •

" إذا رجل مسجى " كلمة " إذا " للمفاجـأة و " رجـل " مبتـدأ تخصص بالصفة وهو قوله " مسجى بثـــوب " والخـبر محـذوف والتقدير فإذا رجل مسجى بثوب نائم •

" أنى بأرض السلام " " أنى " بهمزة مفتوحة ونون مشددة تـأتى بمعنى كيف ومتى وأين وحيث ههنا فيها وجهان : أحدهما أن يكون بمعنى من أين كقوله تعالى : ﴿ **أنى لك هذا** ﴾ فهى ظرف مكـــان

والسلام مبتدأ وأنى مقدما خبره وهو نظير ما قيل فى قوله تعالى : ﴿ **أنى لك هذا** ﴾ فإن هذا مبتدأ وأنى مقدما خبره ووجه هذا الاستفهام أنه لما رأى الخضر موسى عليهما فى أرض قفر استبعد علمه بكيفية السلام •

" بأرضك " نصب على الحال من السلام والتقدير من أين استقر السلام حال كونه بأرضك •

" موسى بنى اسرائيل " خبر مبتدأ محذوف أى أنت موسى بنى اسرائيل •

" نعم " مقول القول نائب عن الجملة تقديره نعم أنا موسى بنى اسرائيل •

" هل " للاستفهام وان مصدرية أى على اتباعى إياك •

" علمت " أى من الذى علمك الله •

" رشدا " نصب على أنة صفة لمصدر محذوف أى علما رشدا ذا رشد •

" صبرا " مفعول لن تستطيع •

" من علم الله " من للتبعيض •

" علمنيه " جملة من الفعل والفاعل والمفعولين أحدهما ياء المفعول والثانى الضمير الذى يرجع إلى العلم • وموقعها من

الإعراب الجر لأنها صفة العلم ، وكذلك " لا تعلمه أنت " فـــالأول من الصفات الإيجابية والثانى من الصفات السلبية ،

" وأنت على علم " مبتدأ وخبر عطف على قوله " إنى على علم "

" علمك الله " جملة من الفعل والفـــاعل والمفعـــول والمفعـــول الثانى محذوف تقديره علمك الله إياه والجملة صفة لعلم وكـــذا " لا أعلمه " صفة أخرى ،

" صابرا " مفعول ثانى ل : " ستجدنى "

" إن شاء الله " معترض بين المفعولين ،

" ولا أعصى لك أمرا " ولا أعصى فى محل النصب عطـــف على صابرا أى ستجدنى صابرا وغير عاص ،

" يمشيان " حال وقد علم ان المضارع إذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو ،

" أن يحملوهما " أى لا يحملوهما أى لأجل حملهم إياهم ،

" نقرة " نصب على المصدرية واو نقرتين عطف عليه ،

" قوم " مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هؤلاء قـــوم أو هم قوم ،

" حملونا " جملة فى محل الربفع على أنها صفة لقوم ،

" التغرق " أى لأن تغرق وأهلها منصوب به ،

" بما نسيت " كلمة " ما " يجوز أن تكون موصولة أى بـــالذى نسيت والعائد محذوف أى نسيته ويجوز أن تكـــون مصدريـــة أى بنسيانى ويجوز ان تكون نكرة بمعنى شئ أى بشئ نسيته ٠

" الأولى " صفة موصوفها محذوف أى المسألة الأولـــى مـــن موسى ٠

" نسيانا " نصب لأنه خبر كانت وفى بعـــض النسـخ نســيان بالرفع ووجهه إن صح أن يكون كلمة تامة والأولى مبتدأ ونســـيان خبره أو يكون كانت زائدة والتقدير فالأولى من موسى نسيان ٠

" فإذا " للمفاجأة ٠

" غلام " مرفوع بالإبتداء وقد تخصص بالصفة وهـــو قولـــه " يلعب مع الغلمان " والخبر محذوف والتقدير فإذا غلام يلعـــب مـــع الغلمان بالخضرة أو نحوها ٠

" برأسه " الباء فيه زائدة والأولى أن يقال أنها على أصلها لأنه ليس المعنى أنه تناول رأسه ابتداءً وإنما المعنى أنه جره إليه برأسه ثم اقتلعه ولو كانت زائدة لم يكن لقوله " فاقتلع " معنى زائد علـــى أخذه ٠

" اقتلعت " الهمزة ليست للإستفهام الحقيقى ونظيرها فى قولـــه تعالى : ﴿ **ألم يجدك يتيما فآوى** ﴾ ٠

" أن يضيفوهما " أى من ان يضيفوهما وأن مصدرية أى من تضييقهما ٠

" يريد أن ينقض " أى يريد الإنقضاض أى الإسارع بالسقوط وأن مصدرية ٠

" قال الخضر بيده " جملة من الفعل والفاعل ومعناه أشار بيده فأقامه ٠

" يرحم الله موسى " إخبار ولكن المراد منه الإنشاء لأنه دعاء له بالرحمة

" لوددنا " اللام فيه جواب قسم محذوف وكلمة لو ههنا بمعنى أن الناصبة للفعل والتقدير والله لوددنا صبر موسى أى لأنه لو صبر لا يصير أعجب الأعاجيب ٠

شرح الحديث :

" أنا أعلم " لأن النبى ﷺ يكون أعلم أهل زمانه وإلا لأرسل الله من يكون أعلم منه فى زمنه ٠

" مجمع البحرين " ملتقاهما وربما كان عند أحد مدخلى بحر الروم أو البحر المتوسط " من الشرق إلى الغرب " ٠

" حوتا " الحوت من نوع السمك ٠ وغلب على الكثير منه ٠

" مكتل " زنبيل من خوص يحمل فيه التمر وغيره ٠

" فهو ثم " أى فستجد العبد الصالح فى المكان الذى تفقد فيه الحوت ٠

" مسجى " أو تسجى على رواية أخرى مغطى أو تغطى كله مثلما يغطى الميت ٠

" أنى بأرضك " يعنى هذه الدنيا لا سلام فيها إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** ﴾ ٠

" نول " أجر النقل البحرى " الناولون " ٠

" قال الخضر بيده " أى فعل بيده ما أقام به الجدار ٠

ما يؤخذ من الحديث :

١ ــ استحباب الرحمة للعلم ٠

٢ ــ جواز التزود للسفر ٠

٣ ــ فضيلة طلب العلم والأدب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل ما لم يفهم من ظاهرة أقوالهم وأفعالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عن المخالفة ٠

٤ ــ إثبات كرامات الأولياء وصحة الولاية ٠

٥ ــ جواز سؤال الطعام عند الحاجة ٠

٦ ــ جواز الإجارة ٠

٧ ـ جواز ركوب البحر ونحو ذلك بغير أجرة برضى صاحبه ٠

٨ ـ الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه ٠

٩ ـ الكذب الإخبار على خلاف الواقع عمدا أو سهوا ٠

١٠ـ إذا تعارضت مفسدتان يجوز دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما كما خرق الخضر السفينة لدفع غضبها وذهاب جملتها٠

١١ ـ وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فإن صورتيهما صورة المنكر وكان صحيحا فى نفس الأمر له حكمة بينة لكنها لا تظهر للخلق فإذا أعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال " وما فعلته عن أمرى " ٠

١٢ ـ ما تعبّد الله تعالى به خلقه من شريعته يجب أن يكون حجة على العقول ولا تكون العقول حجة عليه ٠

١٣ ـ قوله " وما فعلته من أمرى " يدل على أن فعله بالوحى فلا يجوز لأحد أن يقتل نفسا لما يتوقع وقوعه منها لأن الحدود لا تجب إلا بعد الوقوع وكذا لا يقطع على فعل أحد قبل بلوغه لأنه إخبار عن الغيب وكذا الإخبار عن أخذ الملك السفينة وعن استخراج الفلاحين الكنز لأن هذا كله لا يدرك إلا بالوحى ٠

الفهرس